

مذكرة

سلسلة روايات بوليسية لمystery من الحال العظمى

المؤلف



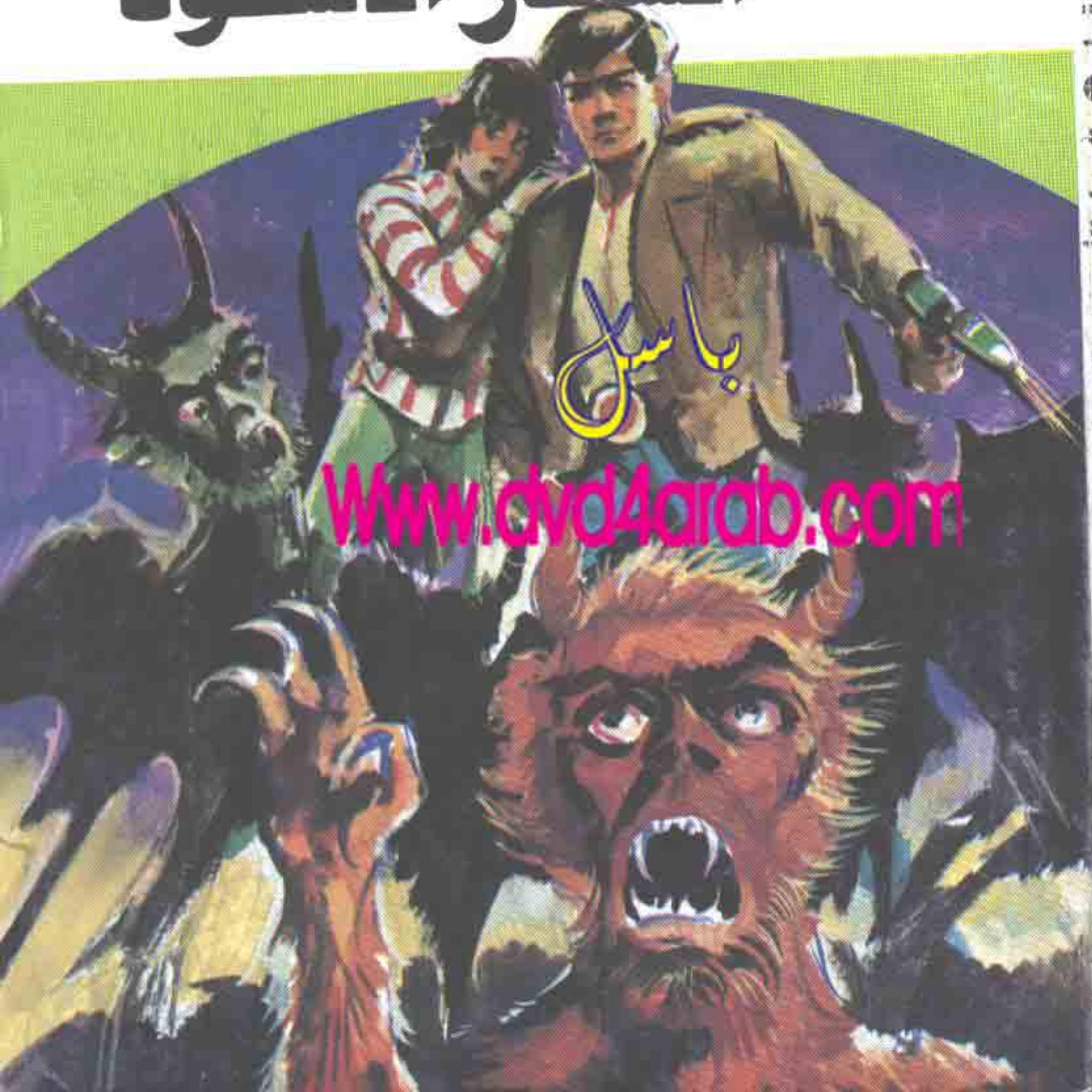
د. نبيل فاروق

الستار الأسود

- هل توجد في عالمنا مخلوقات تعرف باسم (الشياطين) !؟
- ما (الستار الأسود) ، وبين أي عالمين وضع !؟
- ثرى .. لمن النصر هذه المرأة؟.. للبشر ، أم لشياطين (الستار الأسود) !؟
- اقرِّا التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وفريقه ، من أجل الأرض ..

الستار الأسود

www.dvd4arab.com



• مذكرة سلسلة روايات بوليسية لمystery من الحال العظمى

المؤلف
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ناوٍ بالمسنة ناصحة - القاهرة - ٢٠٠٥

الثمن في مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكي فيسائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : أمير الظلام



١— من أعماق الأرض ..

تفجرت عاصفة من الرمال ، مع هبوط تلك الطوافة العملاقة ، التي تحمل شعار كلية العلوم بجامعة (القاهرة) ، في (وادى العريش) بقلب (سيناء) ، وهدأت العاصفة تدريجياً ، واستقرت الرمال حول الطوافة ، بعد أن توّفت مراوحها النفاثة ، وتحرك باباً الجانبي في هدوء ، ليبيط منها ستون طالباً ، من طلاب قسم الجيولوجيا بكلية العلوم ، انتشروا في المكان ، وراحوا يُدبرون عيونهم فيما حولهم في انبار وسعادة ، على حين ابتسם أستاذ الجيولوجيا المصاحب لهم ، وهو يقول :

— اليوم يا أبنائي تبدأ مرحلة جديدة في حياتكم ، وفي دراستكم ، فمنذ التحاقكم بقسم الجيولوجيا ، في كلية العلوم ، اقتصرت دراستكم على الاستماع إلى الكمبيوتر المعلم ، ومشاهدة عينات الأحجار المختلفة ، أما اليوم فستبدأ مرحلة بحثكم عن هذه العينات وتصنيفها بأنفسكم .



وأشار بيديه فيما حوله ، مستطرداً .

— وحولكم مناخ حصب لذلك ، فهنا ستجدون الصحاري والوديان ، والجبال والوهاد ، وحتى بعض الناجم المهجورة ، التي توقف العمل فيها منذ القرن العشرين .

— وعقد حاجبيه ، واكتست هججه بنبرة صارمة ، وهو يردد : — ونظرًا لأنها أول تجربة عملية لكم ، فمن الضروري أن تلتزموا بالحد في كل خطواتكم ، وأن تراعوا كل الاعتبارات المذكورة في ذلك الكثيب ، الذي تم توزيعه عليكم هذا الصباح .

أومروا جميعاً ببرء وسهم ، وكأنهم يعلنون طاعتهم ، والتزامهم بالأوامر ، فعاد أستاذهم يتسم ، ويقول :

— سيتم تقسيمكم إلى عشرين فريقًا ، يتكون كل فريق من ثلاثة أفراد ، وسابقى أنا هنا ، مع قائد الطوافة ، وستقتصر مهمتى على الإرشاد والتوضيح ، وإبداء المشورة ، وسينتهى الدرس العملى مع غروب الشمس ، في الثامنة مساءً ، فأرجو أن يكون الجميع هنا في الموعد تمامًا .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

— هيا .. انطلقوا .

وانطلق الطلاب لبدء درسهم العملى الأول ..

وفي إحدى هذه المجموعات ، هتف شاب وسيم :

— انظر يا (حسام) .. انظر يا (فائق) .. هذا الحجر الأسود من الحديد المغناطيسى (الماجنتيت) ، وهذا الأجر من (الهيمايت) ، و

قاطعه (حسام) ضاحكًا :

— رؤيدك يا (وائل) .. لقد رأينا كل هذه العينات في المعمل من قبل ، عشرات المرات .

غمغم (وائل) في دهشة :

— بالطبع .. التجارب العملية لا تعنى أن نستبط خاماً جديداً .. أليس كذلك ؟

ضحك (حسام) و (فائق) ، وقال الثاني :

— بلـى ، ولكنـا أعدـدـنا بـرـنـامـجـا خـاصـاً .

ومـاـلـ نحوـه ، مستـطـرـداـ فيـ انـفعـالـ :

— ومـثـيرـاـ .

عقد (وائل) حاجبيه في قلق وتوئر ، وهو يقول :

— ماذا تـغـنـيـانـ ؟

أشار (فائق) إلى كـيـبـ التـعـلـيمـاتـ ، وهو يقول :

عنهم والعثور عليهم ، وتوقفت عند حفرة ضخمة ، في نهاية المِنْجَم ، عجزت كل الوسائل أيامها عن بلوغ قرارها الذي بدا وكأنه يمتد حتى الجانب الآخر من الكرة الأرضية .

التقط (فائق) طرف الحديث ، وأكمل :

— ومن يومها انطلقت شائعة تؤكد أن المِنْجَم مسكون بالأشباح القاتلة ، ففرّ منه الجميع ، وتوقف العمل فيه حتى يومنا هذا ، بعد سبعة عشر عاماً من الواقعـة .

ازدَرَد (وائل) لُعابـه في توئـر ، وهو يقول :

— وماذا تريـدان ، من مثل هذا المكان المشـوم ؟
تبادل الـاثنان نظرـة ضاحـكة ، وقال (حـسام) :

— سـبـحـثـ عن حلـ اللـغـزـ .

هـتـفـ في استـكـارـ :

— أـىـ لـغـزـ ؟

أـجـابـهـ (فـاقـ) في ثـفـاحـرـ :

— لـغـزـ المـنـجـمـ المـهـجـورـ .

تراـجـعـ (وـائـلـ) في ذـغـرـ واضحـ ، وـهـتـفـ :

— هل جـستـهاـ ؟

ضـحـكـ الـاثـنـانـ في سـخـرـيـةـ ، وـقـالـ (فـاقـ) :

— رـبـماـ ، وـلـكـنـاـ لـسـناـ مـنـ الجـبـنـاءـ .

— هل رـاجـعـتـ أـسـاءـ المـنـاجـمـ المـهـجـورـةـ ، فـالـمـنـطـقـةـ اـخـصـصـةـ لـفـرـيقـنـاـ ؟

هـنـرـأـسـهـ نـفـيـاـ ، وـهـوـ يـقـولـ فـيـ حـذـرـ :

— لـيـسـ بـعـدـ .

ابـسـمـ (حـسامـ) ، وـقـالـ :

— هـنـاكـ مـنـجـمـ ذـهـبـ ، هـجـرـهـ العـامـلـونـ فـيـهـ ، قـبـلـ أـنـ يـنـصبـ عـرـقـ الذـهـبـ فـيـهـ .

تـعـمـ (وـائـلـ) فـيـ حـيـرـةـ :

— رـبـماـ بـلـغـ الـأـمـرـ حـدـاـ ، صـارـتـ فـيـهـ تـكـالـيفـ اـسـخـرـاجـ الذـهـبـ أـكـثـرـ مـنـ ثـمـنـ الذـهـبـ المـسـتـخـرـجـ ، أوـ

فـاطـعـتـهـ ضـحـكـاتـ رـفـيقـهـ ، فـقـالـ فـيـ حـدـةـ :

— أـخـبرـافـيـ بـالـسـبـبـ إـذـنـ .

مالـ (حـسامـ) نـحـوهـ ، وـقـالـ :

— إـنـهـ سـبـبـ مـثـيرـ يـاـ صـدـيقـىـ ، فـفـىـ عـامـ أـلـفـ وـتـسـعـمـائـةـ وـثـمـانـيـةـ وـتـسـعـينـ ، وـفـىـ مـثـلـ هـذـاـ الشـهـرـ تـقـرـيـاـ ، بـدـأـتـ سـلـسلـةـ اـخـتـفـاءـاتـ غـامـضـةـ ، فـيـ ذـلـكـ المـنـجـمـ ، فـاـخـتـفـىـ فـيـ الـبـداـيـةـ ثـلـاثـةـ عـمـالـ ، ثـمـ خـمـسـةـ ، ثـمـ اـثـنـانـ .. وـهـكـذـاـ أـصـيـبـ باـقـيـ الـعـمـالـ بـالـرـغـبـ ، وـخـاصـيـةـ بـعـدـ أـنـ فـشـلـتـ كـلـ اـجـهـودـ الـمـذـوـلـةـ لـلـبـحـثـ

لوح (وائل) بذراعه ، هاتفًا :
 أضاء (حسام) و (فائق) مصباحيهما ، و هاتف الأول في
 انبعاث :
 — انظر يا (فائق) .. ما زالت بقایا عرق الذهب
 واضحة في الجدران .. انظر كيف ينعكس عليها ضوء
 المصباحين !!
 هاتف (فائق) مبهوراً :
 — ياله من مشهد رائع !!
 سارا متجاوِرين ، يتَّمِلَان ما حولهما في شُفَفِ والبَهَار ،
 حتى هاتف (فائق) :
 — كيف يمكن أن يهجروا ذلك المكان الرائع بالله عليك ؟
 ابتسم (حسام) ، وهو يقول :
 — الخوف يصنع المعجزات يا صديقي .
 سأله في اهتمام :
 — أتصدق شائعة الاختفاء هذه ؟
 هر (حسام) كفيه ، وقال :
 — ولم لا ؟ .. من الصعب أيضًا أن أصدق هجرهم للمنجم
 بلا مبرر ، و
 أمسك (فائق) ذراعه فجأة ، وهو يصرخ :
 — قف .. .

لوح (وائل) بذراعه ، هاتفًا :
 — إنها ليست مسألة شجاعة أو جبن .. إنها
 قاطعه (حسام) :
 — هل ستصحبنا إلى المنجم أو لا ؟
 ازدرد لغابه في صُعُوبَة ، وغمغم :
 — لقد قال الأستاذ
 قاطعته ضحكة ساخرة من رفيقيه ، قبل أن يشير (فائق)
 إلى كهف قريب ، قائلاً :
 — لقد نسينا ما قاله يا صديقي ، وهذا هو ذا مدخل
 الكهف .. الحق بنا لو أردت .
 تردد لحظة ، ثم قال في حزم :
 — كلا .. لن أشارككم تلك الحماقة .
 لوح (حسام) بيده في ازدراء ، وقال :
 — انتظرنا هنا إذن .
 وانجحه الالئنان إلى الكهف ، واحتفيًا في ظلمته ، على حين
 نعم (وائل) في توئير بالغ :
 — خطأ .. أؤكد لكم أن ما تفعلانه خطأ .. وخطر أيضًا ..
 ولم يدر أبدًا كم كان على حق .. .



تراجع (حسام) في حركة حادة ، وحدق في تلك الحفرة العميقه ، التي كاد يخطو داخلها ، وهتف :
— يا إلهي !!! .. كيف لم أنتبه إليها ؟
ابتسم (فائق) ، وقال :
— أظن أن حل لغز الاختفاء كله يكمن في عدم ملاحظتك للحفرة .

أضاء بصاحبه الحفرة ، وهو يستطرد :
— ويبدو أنها حفرة عميقه للغاية .. إن ضوء المصباح لا يلgu نهايتها .

التقط (حسام) حجرا ، وهو يقول :
— يمكننا أن نحسب عمقها ، بإلقاء حجر فيها ، فلو قسمنا الزمن الذي يستغرقه سقوطها ، حتى سماعنا صوتها ، على عجلة الجاذبية الأرضية ، وخصمنا من ذلك سرعة الصوت ، لأتمكننا أن نقدر عمقها .

قال هذا وألقى الحجر داخل الحفرة ، وانتظر طويلا ، دون أن يسمع أحد هما صوت سقوط الحجر ، فغمغم (فائق) مبهورا :

— يا إلهي !!! .. يبدو أنها حفرة عميقه للغاية ، كما تؤكد الشائعة ، و

التقط (حسام) حجرا ، وهو يقول :

— يمكننا أن نحسب عمقها ، بإلقاء حجر فيها ..

قاطعه (حسام) في انفعال :

— انتظر .. يُحِيلُ إلَى أَنْتِ أَسْعَ صوْتًا يَتَصَاعِدُ مِنَ الْأَعْمَاقِ .

أَرْهَفَ الْأَثْنَانَ سَعْهُمَا ، وَبَدَا لَهُمَا صَوْتٌ مِتَصَاعِدٌ ، أَشْبَهَ بِصَوْتِ أَجْنِحةِ ضَخْمَةٍ ، تَخْفَقُ فِي اِنْتَظَامٍ ، فَغَمْغُمٌ (فَائِقٌ) فِي تَوْئِيرٍ :

— عَجَبًا !! .. إِنَّهُ لَا يَدْرُو أَبْدًا كَضَدِّي سَقْوَطَ حَجْرٍ فِي الْأَعْمَاقِ ، وَلَا

انْتَفَضَ جَسْدُهُمَا فِجَاءَةً فِي رُغْبَهٍ هائلٍ ، حِينَئِذٍ بَرَزَ ذَلِكَ الشَّيْءُ ، صَاحِبُ الصَّوْتِ ، مِنَ الْخَفْرَةِ ، وَتَرَاجَعَا فِي ذُغْرَ رَهِيبٍ ..

وَانْتَفَضَ جَسْدُ (وَائِلٍ) فِي الْخَارِجِ ، وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ بُرْغَبَ لَا حَدَّودَ لَهُ ، عِنْدَمَا بَلَغَ مُسَامِعَهُ صَوْتُ صَرَاخٍ رَهِيبٍ مُخِيفٍ ..

صَرَاخُ شَابَيْنِ يَخْتَضِرُانِ ..

٢ - الأشباح ..

تَطَلَّعُ أَسْتَاذُ الْجِيُولُوجِيَا فِي سَاعَتِهِ بِتَوْئِيرٍ بَالِغٍ ، وَعَادَ يَدِيرُ عَيْنَيهِ فِيمَا حَوْلَهُ ، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ لِقَائِدِ الطَّوَافَةِ :

— لَا يَكْنَا أَنْ نُقْلِعَ دُونَهُمْ .

أَوْمَأَ قَائِدُ الطَّوَافَةِ بِرَأْسِهِ مُتَفَهِّمًا ، وَقَالَ فِي هَدْوَهُ :

— اطْمَئِنَّ .. لَنْ يَضِيرَنِي أَنْ أَنْتَظِرَ بَعْضَ الْوَقْتِ .

قالَ رَئِيسُ اِتَّحَادِ الطَّلَابِ فِي قَلْقٍ :

— لَقَدْ عَادَ الْجَمِيعُ ، فِيمَا عَدَا (فَائِقٌ) وَ(حَسَامٌ)

وَ(وَائِلٌ) .

نَظَرَ أَسْتَاذُ الْجِيُولُوجِيَا فِي سَاعَتِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، ثُمَّ قَالَ :

— أَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ نَبْحُثَ عَنْهُمْ .

انْطَلَقَ مَعَ رَئِيسِ اِتَّحَادِ الطَّلَابِ ؛ لِلْبَحْثِ عَنِ الْفَرِيقِ

الضَّائِعِ ، وَقَالَ رَئِيسُ اِتَّحَادِ (صَبَرِي) لِلْأَسْتَاذِ :

— أَخْشَى أَنْ يَكُونُوا قَدْ خَرَجُوا عَنْ خَطِّ السَّيْرِ ، فَضَلُّوا

الْطَّرِيقَ ، وَ.....

قاطعه صيحة أستاذه :
— انظر هناك ..

— كلاً .. ليس أنا .. سأنفذ كل أوامركم ، أقسم لكم ..
الرّحمة !!.. الرّحمة !!

وأطلق صرخة دُغَر أخرى ، ثم انطلق يَعْدُو نحو الشَّفَق ،
مردداً كلمة واحدة في رُغْب هائل :

— الرّحمة !! الرّحمة !!

توقف (صبرى) وأستاذه لحظة في ذُهول ، وغمغم
الأول في خيرة :

— ماذا يقول ؟ .. ماذا يعني ؟

هتف أستاذه :

— فلنلحق به أولاً .. ربما كانت ضربة شمس .
انطلقا يَعْدُوان خلف (وائل) ، الذي واصل صُراخه ،
وهتافه ، وتوسلاته ، حتى لحقا به ، فامسك (صبرى)
بكنته ، وهتف وهو يلهث :

— (وائل) .. ماذا حدث ؟

لَطَم (وائل) يد (صبرى) في رُغْب ، وصرخ :

— كلاً .. لا تلمسنى .. اتركنى حياً .

صاح به (صبرى) :

— اهدأ يا فتى .. اهدأ .

كانت الشمس قد غابت وراء الأفق تماماً ، إلا أن الشَّفَق
ما زال متلوئاً بتلك الألوان الجذابة الرائعة ، وأمامها تماماً بدا
جسد بشرى متهالك ، يَحْثُ الخطا نحو الغروب ، وكأنما يجذبه
قرص الشمس معه ، فهتف (صبرى) :
— يا إلهى !!! إنه أحد هم بالتأكيد .

هتف الأستاذ في توئير :

— أين ذهب الآخران إذن ؟

أجابه (صبرى) ، وهو يَعْدُو نحو الشَّفَق :
— سيخبرنا هو .. المهم أن نلحق به .
راح يَعْدُوا نحو الجسد البشري ، وما إن اقتربا منه ،
حتى هتف (صبرى) في انفعال لاهث :

— إنه (وائل) .. سيخبرنا أين ذهب رفيقه حتماً .

ثم صاح ينادى زميله :

— (وائل) .. انتظر يا (وائل) .

التفت إليهما (وائل) ، وارتسم رُغْب هائل في ملامحه ،
وتراجع في فرع ، وهو يلوّح بذراعيه ، صارحاً :

صرخ (وائل) مِرْةً أخرى ، وهو يلكمه في غُنْف :
— قلت لك ابتعد .. ابتعد .

لكمه (صبرى) في فَكْه بقوّة ، وهو يهتف :
— كَفَى .

سقط (وائل) أرضاً ، وراح يكى في حرارة ورُغْب ،
وهو يهتف :

— الرَّحْة !! الرَّحْة !!

انحنى الأستاذ يربّت على كتفه في حنان ، وهو يغمغم :

— كَفَى يا ولدى .. لقد انتهى كل شيء .. زال الخطر

تمامًا .. أين (حسام) و (فائق) ؟

اتسعت عينا (وائل) في ذُغر هائل ، وهو يردد في هَلْع :

— (حسام) و (فائق) ؟!

قال أستاذه في قلق بالغ :

— نعم يا (وائل) .. أين هما ؟ .. أين هما يا ولدى ؟

دارت رأسه ، وهو يغمغم في ذُغر :

— لقد انتهي .. لقد خسِرَ هما عالمنا .

هتف أستاذه في ذُغر :

— خسِرَ هما عالمنا ! .. ما الذي تغيّبه يا (وائل) ؟

ازدادت عينا وائل اتساعاً ، وهو يقول :
— لقد التهموها .. لقد رأيتم يفعلون .. رأيتم بعنى .
هتف (صبرى) في رُغْب :
— التهموها؟ .. من التهمها يا (وائل)؟ .. من أو ماذا؟ ..
أجب يا (وائل) .. أجب بالله عليك !!
خفض (وائل) عينيه ، وهو يقول في انهيار :
— الأشباح .. أشباح المنجم .
ثم انهار فاقد الوعي ..

« أشباح ؟! .. » ..
ارتاحف صوت (سلوى) ، وهي تلقى تلك الكلمة في
خوف ورَهبة ، فأومأ (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :
— هذا ما يَدْعِيه الفتى ، ولكن شيئاً من أقواله لم يُخْسِنَ
بعد ..
سأله (رمزي) في اهتمام :
— على أيّ نحو ألقى الفتى أقواله ؟
أدرك (نور) مغزى السؤال ، فأجاب في هدوء :
— إنه يُعاني انهياراً عصياً كاملاً .

صرخ (وائل) مِرْةً أخرى ، وهو يلكمه في غُنْف :
— قلت لك ابتعد .. ابتعد .
لكمه (صبرى) في فَكْه بقوّة ، وهو يهتف :
— كَفَى .
سقط (وائل) أرضاً ، وراح يكى في حرارة ورُغْب ،
وهو يهتف :
— الرَّحْة !! الرَّحْة !!
انحنى الأستاذ يربّت على كتفه في حنان ، وهو يغمغم :
— كَفَى يا ولدى .. لقد انتهى كل شيء .. زال الخطر
 تمامًا .. أين (حسام) و (فائق) ؟
اتسعت عينا (وائل) في ذُغر هائل ، وهو يردد في هَلْع :
— (حسام) و (فائق) ؟!
قال أستاذه في قلق بالغ :
— نعم يا (وائل) .. أين هما ؟ .. أين هما يا ولدى ؟
دارت رأسه ، وهو يغمغم في ذُغر :
— لقد انتهي .. لقد خسِرَ هما عالمنا .
هتف أستاذه في ذُغر :
— خسِرَ هما عالمنا ! .. ما الذي تغيّبه يا (وائل) ؟

غمغم (محمود) في توثر :
— يلدو أن المسكين قد عانى رُعبا هائلاً ، أو صله إلى
ما يعانيه الآن .

تنهد (نور) ، وقال :
— أو هو تَوْهِمَ ذلك .

سألته (سلوى) في حَيْرَةٍ :
— ماذا تعنى ؟

هز كفيفه ، وقال :

— تصوّري ثلاثة شبان ، يدخلون منجمًا قديمًا ، يعلمون
سلفاً بوجود شائعة تحيط به ، وتشير إلى أنه مسكون
بالأشباح ، ثم يسقط اثنان منها في حفرة عميقه ، ما لها من
قرار ، ويلقيان مصرعهما أمام عيني زميلهما .. فما الذي
يع肯 أن يصاب به هذا الزميل ؟

أوما (رمزي) برأسه إيجاباً ، وقال :

— سيصاب حتماً بحالة من الهلوسة ، والوهم الجنوني ،
ترتبط بواسطة عقله الباطن بالشائعة القديمة ، الخاصة
بالأشباح ، ويصوّر له أن الأشباح قد صعدت من الحفرة ،
والتهمت رفيقه أمام عينيه .

عقدت (سلوى) حاجبها ، وقالت :
— معذرة يا (رمزي) ، ولكن مع تقديرى الشديد
لخبرتك ، في مجال الطب النفسي ، ولبراعة (نور) المعروفة في
الاستنتاج ، إلا أنى أرى أنه ليس من حقنا أن نجزم بأن الأمر
 مجرد أوهام ، ما لم نتيقن من عدم وجود أيّة تفسيرات أخرى ،
 وأحب أن أذكر كما أنتا قد واجهنا ، خلال حياتنا الخافلة ،
 ما يفوق ذلك غرابة ، وكان كله حقائق ، وليس أوهاماً .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— أنت على حق ، وهذا استدعيت الفريق .

ثم عقد ساعديه ، مستطرداً :

— إن قصة الفتى تشير إلى منجم الذهب القديم ، الذي
اختفى فيه عشرة عمال ، منذ حوالي سبعة عشر عاماً ، ولقد
تفقد رجال الأمن المنجم ، بعد سماع قصة الفتى ، ولكنهم لم
يعرفوا فيه على أدنى أثر للشائين ، فيما عدا زجاج مصباح
مهشم ، على حافة حفرة عميقه للغاية .

صمت لحظة ، ثم استطرد :

— والاحتمال الأرجح ، هو أن يكون الشابان قد سقطا في
الحفرة ، نظراً لعمقها الشديد ، ولموقعها الذي يسمح
بالسقوط فيها بعثة ، من لا يعلم مكانها جيداً .

سأله (محمود) في اهتمام :

— ماطبعة مهمّتا إذن ؟

أجابه (نور) في جدّية :

— إنها تنقسم إلى قسمين : أولاً : هو استجواب الفتى ،
ومحاولة التوصل إلى أكبر قدر من الحقائق في روايته ،
وثانياً : هو تفقد تلك الحفرة الغامضة ، ومحاولة سبر
أغوارها السحرية ، ومعرفة ما الذي يكمن في أعماقها .

وابتسم ابتسامة واسعة ، قبل أن يردد في هدوء :

— وسبداً بالجزء الأول .. سستجوب الفتى ..

انتفض جسد (وائل) في قوة ، عندما سمع صرراخ رفيقيه ،
من داخل الكهف ، بكل ما يحمله من رغب هائل ، وفزع
رهيب ، فتراجع في ذعر ، وهو يهتف :

— (حسام) .. (فائق) .. ماذا حدث ؟

جاوبه صمت رهيب ، بعث في نفسه من الرغب أضعاف
ما بعده الصراخ ، فردد لحظات ، راودته خلاها فكرة
الفرار ، قبل أن يهتف في توثر :

— إنها خدعة .. أليس كذلك ؟ ! .. إنكما تحاولان

إخافتى .. أراهن إنكما مستغرقان في الضحك في الداخل ..
أراهن على ذلك بحياتى كلها ..

مرأة أخرى لم يجب عبارته سوى الصمت ، فنصب قامته ،
وقال في حدة :

إنكما تسخران مني .. أعلم ذلك .
ثم لوح بقبضته في غضب ، مستطرداً :

— وسألت لكما أنى لست جائعاً .

وفي حزم ، تناول مصباحه اليدوى ، واندفع نحو فتحة
النجم ، وعبرها في إصرار ، ثم لم يلبث التردد أن عاوده ،
فهتف :

— لست جائعاً .

وعلى الرغم من قوله ، فقد كانت أسنانه تضطرك بعضها
بعض ، وأطراقه ترتجف في قوة ، وهو يسير داخل النجم ،
وضوء مصباحه يعكس ظللاً مخيفاً على جدرانه ..

ومن بعيد ، تناهى إلى مسامعه صوت خافت ، أشبه
بصوت عظام تتحطم في بطء ، وارتخت أصابعه المخيبة
بالمصباح ، وجف حلقه في شدة ، حتى أن صوته خرج من بين
شفتيه مختنقًا مبحوحًا ، وهو يقول :

— لن تفزعاني بذلك الصوت ، فأننا أفهم ما تسعين إليه .
مال في منحني أخير ، وصواب مصاحبـه نحو مصدر
الصوت ، ورأى ..
رأهم ..

«ماذا رأيت يا (وائل) ؟ .. قُل لنا ماذا رأيت ؟ ..» ..
حدق (وائل) في وجه (رمزي) ، الذي ألقى السؤال ،
وارتسمت في عيني طالب الجيولوجيا المسكين علامات رغب
هائل ، ورفع ذراعه يُخفي وجهه ، هاتفاً في رغب وضراغة :
— ليس أنا .. اتركوني .. سأطيع كل أوامركم .. أقسم
لكم .

أمسك (رمزي) كثيف الفتى ، وقال في حزم :
— قُل لنا ماذا رأيت يا (وائل) .. قُل لنا ماذا رأيت ؟ ..
دفعه (وائل) بعيداً ، وهو يصرخ :
— اتركني .. إنني لم أَر شيئاً .

أمسك (نور) ذراع الفتى في قوة ، وهو يهتف :
— ستخبرنا ماذا رأيت ، أو ..
هتف به (رمزي) :

— كلا يا (نور) .. ليس هكذا .
ظل (نور) مسـكاً بذراع (وائل) ، وهو يقول في حـدة :
— لقد فشل أسلوبك يا (رمـي) .. دعـنى أنا أطـق
أسلوبـي ، و.....
قاطـعـه صـرـخـة هـائـلة من (سلـوى) ، جـعلـه يـلـفـتـ إـلـيـهاـ في
حـدة ، فـرـآـهـاـ تـتـطـلـعـ إـلـىـ الفتـىـ فيـ ذـعـرـ ،ـ هـاتـفـةـ :
— (نور) .. انـظـرـ .. انـظـرـ ماـذـاـ أـصـابـهـ ؟ !
التـفـتـ (نورـ)ـ إـلـىـ (وائلـ)ـ ،ـ وـتـواـجـعـ فـيـ حـدةـ ،ـ مـتـخلـلـاـ عـنـ
ذراعـ الفتـىـ ..
كانـ وجـهـ (وائلـ)ـ قدـ صـارـ رـمـادـيـاـ دـاكـنـاـ ،ـ وـتـحـوـلـ بـياـضـ
عينـيهـ إـلـىـ لـونـ أحـمـرـ دـمـوـيـ ،ـ وـبـرـزـتـ أـسـانـهـ عـلـىـ نـحـوـ مـخـيفـ ،ـ
ونـبـتـ لـهـ فـجـاءـ قـرـنـانـ صـغـيرـانـ عـلـىـ جـانـبـيـ وجـهـ ،ـ وـبـدـاـ أـشـبـهـ
بـصـورـةـ الشـيـطـانـ ،ـ الـتـىـ نـقـلـتـهـ إـلـىـ نـارـيـشـةـ الـأـقـدـمـيـنـ ،ـ وـهـوـ يـلـوـحـ
بـكـفـيـنـ بـرـزـتـ مـنـ أـطـرـافـهـماـ مـخـالـبـ حـادـةـ ،ـ وـيـزـنـجـرـ فـيـ
وـحـشـيـةـ ،ـ و.....
وانـقـضـ ذـلـكـ المـسـخـ عـلـىـ (نورـ) ..

٣—شيطان من الأرض ..

كان الأمر في مجمله مخيفاً إلى أقصى حد ..
لقد تحول شاب نحيل هادئ ، مصاب بانهيار عصبي ، إلى
شيطان ..
هكذا فجأة ..
ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل لقد تحول إلى شيطان
وحشى شرس ..
شيطان شره للدماء ..
وجاءت انقضاضته أيضاً مفاجئة ، وعلى الرغم من
ذلك ، فلقد خُيِّل للجميع أن (نور) كان يتوقع تلك
الانقضاضة ويتظارها ، عندما استقبل ذلك الشيطان بكلمة
القابلة في معدته ، وأخرى كالصاعقة في فكه ..
وتراجع الشيطان ، وهو يطلق صرخة وحشية مخيفة ، ثم
مد كفه يمسح خيطاً من الدماء ، سال من طرف شفتيه ،
وكثُر عن أنياب بارزة مخيفة ، ثم عاد ينقض على (نور) ..



التفت (نور) إلى (وائل) ، وتراجع في حدة ، متخلياً عن ذراع الفتى ..

وفي هذه المرة تحرّك (رمزي) و(محمود) ..
كان من المستحيل أن يتراكا (نور) وخدّه ، في مواجهة
ذلك الوحش الشيطاني ، مهما بلغ نفورهما من شكله ، ومهما
بلغ خوفهما منه ..

وبتوافق رائع ، تعلق أحدّهما بذراعه اليمنى ، وتعلق الآخر
باليسرى ، على حين أدرك (نور) مبادرتهما ، فانقضّ على
المسيخ ، وكال له لكتمة في فكه كالقبلة ..

وتراجع الوحش في عنف ، وسقط على ظهره ، وهو يطلق
صرائحاً غاضباً ، ثم لم يلبث أن دفع (رمزي) بكل ما يملك من
قوّة ، فأجبره على ترك ذراعه ، وضربه في الحائط في عنف ، ثم
هوى على معدته بقدميه ، في قوّة هائلة ..

وشهد (رمزي) في ألم هائل ، وجحظت عيناه في قوّة ،
وتفجرت الدماء من بين شفتيه ، فصرخت (سلوى) في
رُغب وهَلْع :

— (رمزي) !؟

وهنا أطلق الوحش الشيطاني صرخة مُخيفة ، وانتزع قدمه
من معدة (رمزي) ، وأدار وجهه إلى (محمود) ، الذي
جحظت عيناه في رُغب هائل ، حينما التقى بعيني الشيطان ،

قبل أن يهوي ذلك الأخير بأنابيبه البارزة على عنقه ..
وصرخ (محمود) في رُغب وألم ، وشعر بناجي الشيطان
يخترقان وريده العنقى ، ويتصان دماء الحياة منه ، على حين
قفز (نور) نحو الشيطان ، صارخاً :

— اتركه أياها الشيطان .. اتركه عليك اللعنة !!
ثم ضمَّ قبضتيه ، وهوَى بهما على مؤخرة عنق الشيطان
مرة ، وثانية .. وثالثة .. وسقط الشيطان ..

سقط فاقد الوعي ..

سقط تاركاً الدماء تُنزِف من عنق (محمود) في غزارة ،
ومن بين شفتى (رمزي) الفاقد الوعي ..
تاركاً مأساة ..

أوقفت (نشوى) سيارتها الصاروخية الصغيرة ، أمام
مستشفى (القاهرة) المركزي ، وقفزت منها في عصيّة
ملحوظة ، واندفعت تعبّر بباب المستشفى ، وتقفز درجات سُلمه
في لحظة ، متتجاهلة المصعد تماماً ، حتى بلغت الطابق الثاني ،
فأسرعت في خطوات متلهفة نحو قسم الجراحة ، ولم تكدر تلمح
أمهما جالسة هناك ، حتى اندفعت نحوها ، هائفة في ذُغر :

— (محمود) بخير تقريراً .. لقد فقد بعض الدماء ، وأصيب وريده العنقى الأيمن ، ولقد أجريت له جراحة عاجلة ، ويتم نقل بعض الدماء إليه الآن ، وسيتماثل للشفاء صباح الغد على الأكثر ، أما (رمزي) ، فلقد أصيب بتئذن في جدار البطن ، وبنزيف داخلي ، وستتفرق الجراحة وقتاً طويلاً ، وستنتظر حتى يجتاز مرحلة الخطر .

اتسعت عينا (نشوى) في ذُغر ، وهي تغمغم :

— يا إلهي !! .. يا إلهي !!

ربّت (سلوى) على ظهرها ، وقالت في تعاطف :

— اطمئني يا بنائي .. سُيُّشفي بإذن الله .. سُيُّشفي .

رفعت إليها (نشوى) عينين مغروقتين بالدموع ، وهي تسأّلها :

— وماذا عن والدى ؟ .. هل أصابه مكروره ؟

أجابتها في خفوت :

— كلاً يا بنائي .. إنه في خير حال .

سألتها في لففة :

— أين هو إذن ؟

صمتت (سلوى) لحظة ، قبل أن تجيب :

— ماذا أصاب (رمزي) يا أمّاه ؟ .. ماذا حدث ؟
احتوتها (سلوى) بين ذراعيها في حنان ، ورئت على
كفها في إشراق ، قائلة :

— سُيُّشفي يا بنتي .. سُيُّشفي بإذن الله .
دفت رأسها في صدر أمّها ، وتركت لدموعها العناء ،
وهي تقول :

— ماذا حدث يا أمّاه ؟ .. إن أحد المشرح لي شيئاً .. كل
ما قالوه هو أن (رمزي) قد نقل إلى قسم جراحات الطوارئ
العاجلة بالمستشفى ، وأن (محمود) قد أصيبإصابة بالغة ،
دون آية تفسيرات .. ماذا حدث بالله عليك يا أمّاه ؟
ارتجف صوت (سلوى) ، وهي تحضنها في إشراق ،
مفعمـة :

— أنا نفسي لم أدرك بعد ماذا حدث يا بنائي .. لقد كان
ستجوب طالباً نحيلـاً ، فإذا به يتحول فجأة إلى وحش
شيطاني ، كاد يقتلـنا جميعـاً .

هفت (نشوى) في ذُغر :

— وماذا فعلـ بـ (رمـزي) وـ (مـحـمـود) ؟
أجابـتها (سـلوـى) :

— إنه هناك ، مع الدكتور (محمد حجازى) ، الطيب الشرعى ، إنها يجريان بعض الاختبارات .. وصمتت لحظة أخرى ، ثم أردفت في صوت مرتجل :

— يختران الشيطان ..

طلع الدكتور (حجازى) مبهوراً ، إلى ذلك المسلح الشيطانى ، الفاقد الوعي أمامه ، داخل قفص زجاجي غير قابل للكسر ، وتم مشدوها :

— يا إلهى يا (نور) !! .. إنه يدو كا لو كان شيطاناً تم انتزاعه من صورة قديمة ، في إحدى كتب التاريخ .

أوما (نور) برأسه ، وقال :

— نعم يا سيدى .. يدو أن مثل القائل : « لا دخان بدون نار » سليم تماماً .

سأله الدكتور (حجازى) في دهشة :

— أقصد أن هذا هو نفسه مارسته كتب التاريخ ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

— تماماً يا سيدى .. إنه هو ، أو شيء يشبهه .

عاد الدكتور (حجازى) يتأمل المسلح ، قبل أن يغمغم في توئير :

— (نور) .. إنك تخيفنى .
هز (نور) كفيه ، وقال :
— لماذا يا سيدى ؟ .. من الواضح أننا أمام حالة علمية غامضة ، تماماً كائنة حالة واجهتنا من قبل ، والفارق هنا هو أن هذه الحالة قديمة للغاية ، فلقد ذكرتها لنا بعض كتب التاريخ من قبل ، ويعكتنا أن نعود إليها ، للتزوُّد بقدر من المعلومات .
مط الدكتور (حجازى) شفتيه ، وتنهد في عمق ، قائلاً :
— عجباً يا (نور) !! .. جرت العادة على أن يبحث الدارس عن المراجع الحديثة ، ليزيد منها معارفه ، وهذه أول مرّة أجده فيها من يبحث عن المراجع القديمة للغاية ؛ للفرض ذاته .

نعم (نور) ، وهو يبتسم ابتسامة باهتة :
— ليست أول مرّة يا سيدى ، فهكذا يفعل علماء التاريخ والآثار منذ القدم .

أوما الدكتور (حجازى) برأسه موافقاً ، وعاد يتطلع إلى المسلح ، قبل أن يشير إليه ، قائلاً :

— قُل لي ، متى تتوقع أن يستعيد ذلك المسلح وغيه ؟
هز (نور) كفيه ، وقال :

— لست أدرى ، فلم أتعامل مع مثله من قبل
وعاد يتسم نفس الابتسامة الباهتة ، مردفاً :

— ولست أحب أن أتعامل معه فيما بعد .

لم يكُن يتم عبارته ، حتى نَدَتْ من الوحش زَمْجِرَةٌ خافتة ،
ثم فتح عينيه بفترة ، وقفز واقفاً على قدميه ، وكأنما لم يكن فاقداً
الوعي منذ لحظات ، وراح يديس عينيه بين وجهي (نور)
والدكتور (حجازى) ، ويُزْمِجِر في غَضَبٍ ، فتراجع الدكتور
(حجازى) بصورة غريزية ، مغمغماً :

— يا إلهى !! .. إنه مخيف للغاية يا (نور) .

تم (نور) في توثير :

— صَدْقَنِي يا سَيِّدِي .. إنه لم يكن كذلك ، عندما التقينا
به لأول مرَّة .

ارتفعت زَمْجِرَةُ الوحش ، وماجت بالغضب ، وراح يدق
جُدران القفص الزجاجي بقبضتيه ، فقال الدكتور (حجازى)
متوتراً :

— يبدو أن الحواجز حوله تجعله عصياً .

قال (نور) في سُخْرِيَّةٍ عصبيةٍ :

— أتحب أن نزيلها ؟



٤ — لُعْبَةُ الْمَوْتِ ..

تعلّق بصرًا (سلوى) و(نشوى) بالطبيب ، الذي
غادر حجرة العمليات في هدوء ، وراح ينزع قفازيه
المطاطيّين ، وهو يتطلّع إليهما في صمت ، فهتفت به (نشوى)
في عصيّة :

— حسناً .. كيف هو ؟

ارتسمت على شفتي الطبيب ابتسامة هادئة ، وهو يقول :
— بخير .

أطلقت (سلوى) رُفْرَاة ارتياح ، وألقت جسدها فوق
مقعد قريب ، على حين تفجّرت دموع الفرح من عيني
(نشوى) ، وهتفت في حرارة :

— حمدًا لله .. حمدًا لله .

تطلّع إليها الطبيب في تعاطف ، وهو يقول :
— لقد نجا بأعجوبة في الواقع ، فلقد كانت أحشاؤه
مصادبة على نحو بشع ، كأنما قد صدمته قطرة .. أجياني بكل
صراحة ، هل هَوَّتِ عِدَّة مَطَارِقَ مِن الصُّلْبِ عَلَى مَعْدَتِه ؟



قبل أن يتم عبارته ، كان الوحش قد ضمّ قبضتيه ، وهو يُهُمَا على
متصف الحاجز الزجاجي في قوّة ، فهشّمه في ذوي هائل ..

— لقد قال تحت تأثير الخدر عبارة غامضة ، يبدو أنها نوع من الهلوسة .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في حيرة :

— قال : أعيذُوا الشيطان إلى جحيمه .. أتفهم إحداكم معنى العبارة ؟ ..

* * *

تراجع الدكتور (حجازي) في رُغب ، عندما انقضَّ الشيطان عليه ، وعلى (نور) ، الذي صرخ :

— ابتعد يا دكتور (حجازي) .

لم يكن الدكتور (حجازي) يحتاج إلى ذلك التحذير ، كما لم يكن باستطاعته طاعته ، فقد تجمَّدت أطرافه ، وسُمِّرت في مكانه من فرط الرُّغب ..

ولكن الصيحة أفادته كثيراً ، فقد جعلت الشيطان يلتفت إلى (نور) ، ويُحدِّجه بنظرة مخيفة ، بعيته الدمويَّتين ، قبل أن يُزْفِجَ مكشراً عن أنيابه البارزة ، وينقضَّ عليه .. وبكل ما يملك من قوَّة ، هو (نور) على فك الشيطان بقبضته ، وتحيل إليه في هذه المرة أن قبضته قد أصابت جداراً حجرياً ، على الرغم من أن الوحش قد تراجع متراجعاً ، وعاد ينقضَّ عليه صارخاً ..

تنهدت (سلوى) ، وقالت :

— يمكنك أن تعتبر ذلك .

هزَ الطيب كثفيه ، وقال :

— أعلم أنكما لن تخبراني بما حصل ، فلا زَيْب أنكما تتميَّان للمخابرات العلميَّة مثله ، وأمثالكم يُطبِّقون أفواههم على الأسرار في شدة ، بل على كل ما لديهم من معلومات ، و..... قاطعته (نشوى) ، وهي تسأله في لففة :

— أيمكنتي رؤيته ؟

هزَ رأسه نفياً ، وقال :

— ليس الآن .. إنه لن يستعيد وعيه قبل يومين كاملين على الأقل ، فلقد تعرَّض خطر ذاهم ، وهو لم يتجاوز مرحلة الخطير بعد .

سألته (سلوى) بعنة :

— من أخبرك بأنه يعمل لحساب المخابرات العلميَّة ؟ .. هل قال ذلك ، تحت تأثير الخدر ؟

هزَ رأسه نفياً مِرَّة أخرى ، وقال :

— كلاً .. لقد أبلغتنا المخابرات العلميَّة نفسها بذلك . ثم استدار ليصرف ، ولم يلبث أن توقف بعنة ، والتفت إليها ، قائلاً :

فِي عَرْوَقِهِ، وَجَحْضَتْ عَيْنَاهُ فِي رُعْبٍ، عَنْدَمَا فَطَحَ الْوَحْشُ
فِي كَيْفِيَّهِ، فَبَرَزَتْ أَنيابُهُ الْحَادَّةُ، وَانْخَنَى لِيغْرِسُهَا فِي عَنْقِ كَبِيرِ
الْأَطْبَاءِ الشَّرِيعَيْنِ، الْمُسْتَلِمُ لِصِيرَهِ تَحْامًا ..

* * *

أَرْتَسَمَتْ ابْتِسَامَةً شَاحِبَةً عَلَى شَفَتِيِّ (مُحَمَّد)، وَهُوَ
يَرْقُدُ فِي فَرَاسِهِ فِي ضَعْفٍ، مُسْلِمًا بِذَرَاعِهِ لِأَنْبُوبِ دَقِيقٍ، يَنْقُلُ
الدَّمَاءَ مِنْ قَارُورَةِ زَجاجِيَّةٍ، مَعْلَقَةً إِلَى جَوَارِهِ، إِلَى عَرْوَقِهِ،
عَبْرَ إِبْرَةِ دَقِيقَةٍ، وَغَمْفُومٌ هُوَ فِي إِعْيَاءٍ :
— مَرْحَبًا يَا (سَلْوَى) .. مَرْحَبًا يَا (نَشْوَى) .. إِنِّي لَمْ
مَعْدِنِيَّا ثَقِيلًا، وَانْطَلَقَ نَحْوَ الشَّيْطَانِ، صَارَحًا :

أَبْتِسَمَتْ (سَلْوَى) ابْتِسَامَةً باهْتَةً، وَهِيَ تَغْمَفُ :
— اطْمَئِنْ، لَنْ يَتَخَلَّيْ عنكَ الْفَرِيقُ بِهَذِهِ الْبِساطَةِ .
سَأَهَا فِي اهْتَامٍ :
— كَيْفَ حَالُ (رَمْزِي)، وَ (نُور)؟
أَجَابَتْهُ (نَشْوَى) بِصَوْتٍ دَامِعٍ :
— يَقُولُونَ إِنَّ (رَمْزِي) سَيِّشَفِي، أَمَا عَنِّيْ أَبِي، فَأَظَنَّهُ بَخِيرٍ .
عَقْدٌ حَاجِيَّهُ، وَهُوَ يَسْأَلُهَا فِي حَيْرَةٍ :
— تَظَنِّنِيهِ؟!

وَقَبْلَ أَنْ يَلْكِمَهُ (نُور) هَذِهِ الْمَرَّةَ، قَبَضَ الشَّيْطَانُ عَلَى كَتْفِهِ
الْيَسْرَى وَفَخَذِهِ الْيَمْنَى، وَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى فِي قَوَّةٍ، وَقَذَفَهُ فِي
عَنْفٍ، لِيَرْتَطِمَ بِالْحَائِطِ، وَيَسْقُطَ أَرْضًا ..

وَحَاوَلَ (نُور) أَنْ يَنْهَضَ، إِلَّا أَنْ مَزِيجًا مِنَ الْأَلْمِ وَالْإِعْيَاءِ
وَالْدُّوَارِ مَنَعَهُ، عَلَى حِينَ انْخَنَى الشَّيْطَانُ نَحْوَهُ، لِيَغْرِسَ أَنيابَهُ فِي
وَرِيدِهِ الْعَنْقِيِّ ..
وَفِجَاءَ، انتَزَعَ الدَّكْتُورُ (حَجَازِي) نَفْسَهُ مِنْ جُهُودِهِ
وَرُغْبَهُ، حِينَما رَأَى (نُور) يَتَعَرَّضُ لِلْخَطَرِ، وَالتَّقْطُقُ قَائِمًا
مَعْدِنِيَّا ثَقِيلًا، وَانْطَلَقَ نَحْوَ الشَّيْطَانِ، صَارَحًا :
— اتَرَكَهُ أَيْهَا الْوَغْدُ .. اتَرَكَهُ .

وَهُوَ بِالْقَائِمِ عَلَى عَنْقِ الشَّيْطَانِ فِي قَوَّةٍ، فَزَمْجَرَ هَذَا
الْآخِيرُ، فِي مَزِيجٍ مِنَ الْأَلْمِ وَالْغَضَبِ، وَطَرَحَ بِذَرَاعِهِ إِلَى
الْخَلْفِ، فَلَطَمَ الدَّكْتُورُ (حَجَازِي)، وَأَلْقَاهُ مَا يَقْرُبُ مِنْ
مَتْرِيْنِ خَلْفِهِ، ثُمَّ نَهَضَ، وَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ فِي غَضَبٍ ..

وَتَجَمَّدَ الدَّكْتُورُ (حَجَازِي) مَرَّةً أُخْرَى مِنَ الرُّعْبِ، وَهُوَ
يَحْدُقُ فِي عَيْنِيِّ الشَّيْطَانِ، الَّتِينَ بَدَئَا كَائِمًا اللَّهَبَ يَتَرَاقِصُ
فِيهِمَا، وَسَطَ أَثْوَنَ مِنَ الْحَمْ ..

وَتَسْمَرَ الدَّكْتُورُ (حَجَازِي) فِي مَكَانِهِ، وَتَجَمَّدَ الدَّمَاءُ

نهدت في عمق ، وقالت :

— نعم .. لا أحد يمكنه الجزم ب موقفه الآن .

رمقتها (سلوى) بنظرة معاقبة ، وقالت في حزم :

— سيكون بخير بإذن الله ، فهو يقاتل شيطاناً .

ورفت عينيها في صلابة ، مستطردة :

— والشيطان لا ينتصر على الخير أبداً ... أبداً ..

* * *

ارتتحف جسد الدكتور (حجازي) ، وهو يتصور أن الموت قد صار أقرب إليه من جبل الوريد ، وأن ياب الشيطان تقترب من وريده العنقى في شراسة ووحشية .. وفجأة ، تلاشى كل شيء ..

وأمام عيني الدكتور (حجازي) ، حدثت معجزة طيبة علمية لا مثيل لها في كل مراجع الطب ، والطب الشرعي ، القديمة والحديثة ..

لقد تحمّد الشيطان فجأة ، وأخذت ملامحه ترتاحف ، وأبعد وجهه عن عنق الدكتور (حجازي) ، وبدا الألم في عينيه ، وراح تبرشه تستعيد لونها الخمرى ، وأن يابه تقصّر .. وبياض عينيه يعود ..

ومحالب أصابعه تلاشى ..

لم يَعُد شيطاناً ..

لقد استعاد آدميته ..

ومن عينين تطلّ منها الحيرة ..

ووجه يحمل مزيجاً من الألم والماراة ..

وصوت مرتجف ، غمغم (وائل) :

— أين أنا؟ .. ماذا أفعل هنا؟

حدق الدكتور (حجازي) في وجهه في ذهول ، ونهض

(نور) في بطء ، وهو يغمغم مشدوهاً .

— (وائل) .. أهو أنت؟ .. أهو أنت يا فتى؟

تراجع (وائل) في ذغر ، وراح يردد في انهيار :

— أنا؟ .. من أنا؟

اقرب الدكتور (حجازي) منه ، وهو يتمم :

— اطمئن يا ولدى .. لقد زال الخطر .. انتهى كل شيء

تطلع إليه (وائل) في رعب ، ثم انهار أمامه جائياً ، وطفق

يُنْكِي في حرارة ، وهو يهتف :

الرجمة !! ساطيع أوامركم .. أقسم أنني سأفعل .

غمغم الدكتور (حجازي) مشدوهاً ، مشفقاً :

في تلك الهيئة الشيطانية .. إنهم ثقبان ، عاماً مثل ما قالته كتب
أساطير الرُّغب عن العلامة التي يتركها مصاصو الدماء ، في
أعناق ضحاياهم .

سألته (سلوى) في ذُغر :

— أَغْنِي أَن (وائل) يتحول إلى مصاص دماء ؟
التفت إليها ، قائلاً :

— الأَمْر لا يحتاج إلى أَن أَغْنِي شيئاً .. لقد حدث ذلك
بالفعل .. ألم ينتص الدماء من وريد (محمود) العنقى في
شراهة ؟

انكمشت في مقعدها ، مغممة في رُغب :

— بَلَى .. لقد فعل .

عاد (نور) يتطلع عبر النافذة ، مكملاً حديثه :
— ثُم إن تحوّله من الصورة البشرية إلى الشيطانية ،
والعكس بالعكس .. هذا أيضاً نقلته إلينا أساطير الرُّغب .

قال (محمود) في توثير :

— حسناً يا (نور) .. كيف يمكننا البحث عن هذا ؟
التفت إليه (نور) ، وظلّ يتطلع إليه لحظات في صمت ،
ثم قال :

— يا إِلَهِ !! .. من الواضح أن هذا المسكين يخوض تجربة
رهيبة .

تطلع (نور) إلى الشاب ، الذي راح يكى في حرارة ،
وقال :

— نعم يا دكتور (حجازى) .. إنه يخوض تجربة مخيفة .

وشرد بصره ، وهو يستطرد :

— تجربة بدأت منذ آلاف السنين ..

« أَيَّة تجربة يا (نور) ؟ .. »

ألقى (محمود) هذا السؤال في فضول شديد ، بعد أن

فارق فراش المرض ، وانتظر كل من (سلوى) و (نشوى)

جواب (نور) ، في اهتمام شديد ، فنهض (نور) من مقعده ،

وقال وهو يتطلع عبر النافذة في شرود :

— لست أدرى بعد يا (محمود) ، ولكن الأمر يرتبط ،

على نحو ما ، بمزاج مما نقلته إلينا كتب التاريخ ، عن أساطير

الرُّعب ، التي انتشرت في العالم ، في حقبة ما .

ثم أشار إلى عنق (محمود) ، مستطرداً :

— انظر إلى ما أصابك به (وائل) في عنقك ، عندما كان

— ستبغ مثل القائل : « لا دُخان بدون نار » ، وسبح
عن كل ما ورد من أساطير رُعب ، في كتب التاريخ القدیمة .
وصمت لحظة ، قبل أن يستطورد :
— صدقوني يا رفاق ، إننا نواجه واحدة من أساطیر
الرُّعب القدیمة قدم الأزل .
والتفت مرأة أخرى إلى النافذة ، وشد بصره بعض الوقت
وهو يتطلع عبرها في صمت ، قبل أن يُضيف في حزم :
— أو كلها مجتمعة ..

رفعت أمينة مكتبة التاريخ القديم عينيهَا ، تتطلّع إلى وجهي
(نور) و (محمود) في اهتمام ، قبل أن تقول في هدوء :
— كتب الأساطير القدิمة ؟ .. وما الذي يجذب شائين
مثلكما إلى مطالعة ذلك ؟ .

— إنها تحوى الكثير من الإثارة يا سيدي.. أليس كذلك؟
تأملتُهما لحظات، ثم أومأت برأسها موافقة، وقالت:
— هذا صحيح.
ثم أشارت إلى قاعة خالية، وهي تستطرد في ضجر:

— ولكن أحد الميُعدِّين إلى بذلك منذ زمن ، كما هو واضح .
وانحنت تلتقط علبة صغيرة ، تحوى عدداً من أسطوانات
الكمبيوتر ، وهي تقول :
— ستجدان هنا كل ما كتب عن الأساطير القديمة ،
ويمكنكما استخدام أي كمبيوتر هنا .
شكرها (نور) بلهجة مهذبة ، ثم اتجه مع (محمود) إلى
ركن قصى ، يخفيهما عن عيني أمينة المكتبة ، وفتح (انور)
العلبة ، وتناول إحدى الأسطوانات ، ودستها في الفراغ
الخاص ، في جهاز الكمبيوتر ، وضرب أزراره ، وهو يقول :
— يتبعى أن نبحث في البداية عن رسم يشبه تلك الصورة ،
التي رأينا عليها (وائل) .
شرح وصفاً كاملاً للكمبيوتر ، وانتظر حتى ظهرت عبارة
على الشاشة ، تقول :
— عُذْ إني الأسطوانة رقم (ستة) .
تناول الأسطوانة رقم (ستة) ، ودستها في الفراغ الخاص ،
فتتابعت عدة رسوم ، على شاشة الكمبيوتر بسرعة فائقة ، حتى
تركز المشهد على رسم قديم ، هو صورة طبق الأصل من تلك
الم الهيئة ، التي كان عليها (وائل) ، فهتف (محمود) في انفعال :

— ها هو ذا .

ضرب (نور) أزرار الكمبيوتر في انفعال مماثل ، وهو يقول :

— ينبغي أن نعلم كل المعلومات عن أصحاب تلك الهيئة بلغ انفعاهمَا أقصاه ، حينما كتبت الشاشة بلون فیروزی :

— من تسكنهم الشياطين .

هتف (محمود) في توازير :

— (نور) .. إنها أسطورة قديمة قدم الدهر ، ومنتشرة في كل أنحاء العالم بلا استثناء .. أسطورة تقول إن الشياطين تحمل أحيانا أجساد البشر ، وتسيطر على أفعالهم ، وهنا في (مصر) كانوا يطلقون على هؤلاء الأشخاص اسم (الممسوسيين) ، وكانت تقام عدة طقوس ، لتخليصهم من الشياطين ، ويطلقون على تلك الطقوس اسم (الزار) .

وأشار إليه (نور) ، قائلاً :

— لحظة يا (محمود) .. دعْنَا نرى ما كتبته الأساطير ، عن أولئك الذين تسكنهم الشياطين .

تعلقت عيونهما بشاشة الكمبيوتر ، التي كتب عليها :

— هؤلاء الذين تسكنهم الشياطين ، يكونون عادةً من مرتدى الكهوف ، أو من يهبطون إلى أعماق الأرض ، حيث



تركَّ المشهد على رسم قديم ، هو صورة طبق الأصل من تلك الهيئة ، التي
كان عليها (وائل) ، فهتف (محمود) في انفعال : — ها هو ذا ..

عاد (محمود) يقرأ في حِدَة :

— ولقد كافح أهل الأرض ، منذ عشرات القرون ، لسد كل هذه الثقوب ، التي تنفذ منها الشياطين ، ولكن هذا كان أبداً مستحيلاً ؛ لأن هذه الثقوب تنتشر في كل أنحاء الأرض ، وفي أماكن مخفية بدقة بالغة ، والوسيلة الوحيدة لطرد الشياطين من الجسد الآدمي الذي تحتلته ، هو إزعاجها ، فسكنها تحت الأرض جعل آذانها ضعيفة ، لا تتحمل الصخب .

وتلت ذلك صورة لشيطان آدمي ، موثق إلى عمود ضخم ، وحوله مجموعة من البشر ، يقرؤون الطبول ، والأواني المعدنية ، وهم يرقصون في حِدَة ، وأجساد صغيرة ، تشبه البشر ، لها أجنحة ضخمة ، داجنحة الخفافيش ، تخرج من فم المسماع ، وتبتعد في ذُغر واضح ، فغمغم (نور) في اهتمام :

— انظر .. يدرك أن (الزّار) أسلوب عالمي ، و.....
قطعته ز مجرة خافتة مخفية ، فالتفت إلى جواره في سرعة ، وتراجع في ذُغر ..

— لم يكن ذلك الذي يجلس إلى جواره هو (محمود) ..

تسكن الشياطين ، التي تهاجم أجسادهم ، وتحتل أرواحهم ، فيتحولون إلى شياطين ، لهم أجساد بشر ، ولا يقل خطورهم عن خطور الشياطين الأصليين .

غمغم (محمود) :
— يا إلهي !!

أشار إليه (نور) أن يصمت ، وعاد يتابع في اهتمام ، ماتكتبه شاشة الكمبيوتر :

— وينبغى أن يعلم الجميع أن أرضنا ، التي نحيا فوقها .
تقسم إلى قسمين : قسم علوي ، يغشاه البشر ، وقسم سفلي ، ترتع فيه الشياطين ، وهناك ستار يفصل بين القسمين .. ستار أسود داكن ، لا يمكن لأى الطرفين أن يتجاوزه ، سوى عبر ثقوب خاصة ، تسمح للبشر بالهبوط إلى عالم الشياطين ، وتسمح للشياطين بالصعود إلى عالم البشر .

نعم (محمود) في توئّر :

— أى هراء هذا ؟

غمغم (نور) في صرامة :

— اقرأ فحسب .. لا أحد يجرك على تصديق حرف واحد من ذلك .

بل كان مسحَا ..

مسحَا شيطانياً قاتلاً ..

٥ - عَبْرَ السُّتْرِ ..

من بعيد تناهى إلى مسامع (وائل) صوت خافت ، أشبه
بصوت عظام تحطم في بطء ، وارتجفت أصابعه الخبيطة
بالمصبح ، وجف حلقه في شدة ، حتى أن صوته قد خرج من
بين شفتيه مختنقًا بمحوحا ، وهو يقول :

— لن نُفْرِغَانِي بذلك الصوت ، فأنا أفهم ما تسعين
إليه ..

ومال في منحني آخر ، وصَوْب مصاحبه نحو مصدر
الصوت ، ورأى ..

راهم ..

رأى الشياطين ..

رأى ما تبقى من رفيقيه ..

وتراجع (وائل) ..

تراجع في رُغْب هائل ، وهو يصرخ :

— كَلَّا .. كَلَّا .. لَيْسَ أَنَا .. لَيْسَ أَنَا ..



باسل

www.dvd4arab.com

أراد أن يعُذُّ مبتعداً ، وأن يغادر الكهف بأقصى سرعة ،
وأنه سقط ..

سقط على وجهه ، وسمع صوتاً أشبه بخفقان أسلحة من خلفه ، فاستدار ، ورأى الشياطين تندفع نحو ... و

«وماذا يا (وائل)؟!..» ..

تصبَّ عرق غزير على وجه (وائل) ، وراح أطرافه ترتجف على نحو ملحوظ ، قبل أن ينها رأسه على صدره ، ويهتف :

— لست أذكر .. لست أذكر يا سيدى .. صدّقنى ..
تنهد الدكتور (حجازى) ، واعتدل قائلاً في توثر :
— حسناً يا بنى .. إننى أصدقك .

استرخى (وائل) في ذلك المهد الخاص ، الذي يجلس فوقه ، وراح العرق يسيل على وجهه في غزاره ، فغمغم الدكتور (حجازى) ، وهو يتأمله في عطف وإشفاق :
— إننا نحاول مساعدتك يا ولدى .

غمغم (وائل) في إعياه :
— إننى أقدر ذلك .

تنهد الدكتور (حجازى) ، وقال :
— فلتعلم أنا مضطرون أن نقيدك في ذلك المهد ، ونوصل أطرافك بتلك الأislak الكهربية ، خشية أن تعاودك تلك الحالة العجيبة ، فتحول إلى مسنج مخيف ، و
قاطعه (وائل) ، وهو يشيخ بعينيه ، مغمغمًا في مرارة :

— هل فعلت حقاً؟!
ربت الدكتور (حجازى) على كتف الفتى في تعاطف ، وهو يقول :
— سينتهى كل شيء على أفضل وجه يمكن بإذن الله يا ولدى .

سالت دمعتاً ألم ، على وجنتى (وائل) ، وهو يغمغم :
— أتمنى ذلك يا سيدى .. أتمنى ذلك .
التقط الدكتور (حجازى) محنقاً طيباً ، وهو يقول في هدوء :

— ستحصل على عينة من دمك ، و
وفجأة ، بدأ التحول المخيف ..
تحول لون بشرة (وائل) إلى الرمادى الداكن ..

وطالت أظفاره ..
وأنيابه ..

— كان ينبغي أن أتوقع ذلك .. إنهم مجرد شابان عابثان ،
و.....

قالت هذا ، وهي تقطع ممر المكتبة بخطوات واسعة ،
وبترت عبارتها ، وهي تدور في ذلك الركن القصي ، واتسعت
عيناها في رُغب ، وترجعت كالمسعورة ، حيناً وقع بصرها
على ذلك المسخ ، الذي يتوجه نحو (نور) ..
وأطلقت صرخة رُغب مُدوية ..

واستدار إليها المسخ في حدة ، وزجر في وحشية ، ثم ترك
(نور) ، واندفع نحوها ، وكأنما قرر أن يتلقى الفريسة
الأضعف ..

وترجعت أمينة المكتبة ، وهي تلوّح بذراعيها ، وتهتف في
ذغر :

— كلا .. لو أنكم تسعين لإخافتي ، فهذه أسفف لعنة
رأيتها في حيالي .. ابتعد .. ابتعد ..

صرخ بها (نور) في توئير :

— ابتعدى أنت .. إنه شيطان .. شيطان قاتل ..
كان هذا القول يكفي لتسديز هي ، وتطلق ساقياها
للرياح ، مما أثار المسخ ، فانطلق نحوها ، وهو يزجر في
وحشية ، على حين راحت هي تصرخ في رُغب هائل :

وبرز قرنان صغيران من جانبي رأسه ..
واحمرَ بياض عينيه ..

وزجر المسخ في وحشية ، وراح يجذب القيود التي ثبّته في
المقعد في عنف ، فصرخ الدكتور (حجازي) :

— التيار الكهربائي .. أسرعوا .

وفجأة ، مزق المسخ قيوده ، وأطلق زمرة وحشية مخيفة ،
وهاجم الدكتور (حجازي) في شراسة شيطانية ..

قفز (نور) من مقعده ، وترجع في توئير وذهول ، وهو
يحدق في وجه ذلك الشيطان ، الذي يهاجمه ، مغموماً :
— مستحيل أ .. (محمود) !؟ ..

زجر الشيطان ، وراح يتوجه نحو (نور) في حدة ، ولطم
جهاز الكمبيوتر في قرة ، فالقاه أرضًا ، وحطمه بدويّ
شديد ، جعل أمينة المكتبة تقفز من مقعدها مذعورة ، ثم تعقد
 حاجبيها وتعلّل من وضع منظارها الطبّي ، وتهض من المقعد ،
وهي تقول في صرامة :

— التجدة !! الغوث !!

بلغت مكتها الصغير ، فأسرعت تترع منه مسدساً
ليزريا ، صوبته نحو المسلح ، فصرخ (نور) :
— كلاً .. لا تقتلني ..

جعلتها صرخة (نور) تردد لحظة ، سمحت للمسخ
بالإطاحة بمسدساها الليزري بلطمة واحدة ، قبل أن يلطمها
هي ، فيتنزعها من مكانها ، ويلقى بها قرابة المترین ..
وفجأة .. قفز (نور) ..

قفز كليث ثائر ..

وبكل ما يملك من قوة ، هوت لكمات (نور) على وجه
المسخ وجسده ، فتراجع هذا الأخير ، وزجر في وحشية ،
وهو يُخْدِج (نور) بنظرات نارية شيطانية مخيفة ، على حين
راح هذا الأخير يتراجع ، قائلاً :

— رؤنديك يا (محمود) .. غد إلى وعيك .. إنك لست
شيطاناً .. إنك صديقي .. صديقي ..

تردد المسلح لحظات ، ثم عاد يزجر في قوة وشراسة ،
فهتف (نور) في صوت مرتفع :

— غد إلى وعيك .. قاوم ذلك الشيطان في أعماقك ..
قاومه يا (محمود) ..



وبكل ما يملك من قوة ، هوت لكمات (نور) على وجه المسلح
وجسده ، فتراجع هذا الأخير ، وزجر في وحشية ..

سقط المصح فجأة على ركبتيه ، وراح يصرخ ، كالمواطن
يعاني آلاماً مبرحة ، ورفع عينيه إلى (نور) ، الذي لاحظ أن
ياض العينين قد عاد إليهما ، فغمغم مشفقاً :
— قاوم يا (محمود) .. قاوم ..

أطلق المصح زمرة واهنة ، ثم سقط على وجهه ، فأسرع
إليه (نور) ..
وعندما أخذني نحوه ، كان المصح قد ذهب ..
وبقى بشرى ..
بقي (محمود) ..

قفز الدكتور (حجازي) إلى الخلف ، متفادياً مغالبة
الشيطان ، الذي انتزع نفسه من مقعده ، وهاجه في شراسة ،
وراح يصرخ :

— التيار الكهربى .. اضغطوه .. اضغطوه ..

أسرع طاقم الأمن يضغط أزرار التيار الكهربى ، وصرخ
الشيطان في ألم ، وراح جسده يرتجف في قوة ، ويتنفس في
عنف ، و.....
وهو الشيطان فاقد اللوعي ..

وفي بطء ، عادت إليه ملامحه البشرية ..
وفي حذر ، اقترب منه الدكتور (حجازي) ، وانحنى
يتحسس في توثر ، قبل أن يعتدل قائلاً :

— عجباً !!.. إننى لم أشهد مثل هذا في حياتى كلها .
غمغم أحد رجال الأمن في توثر بالغ :
— ولا أنا ..

ثم التفت إلى الدكتور (حجازي) ، يسأله في انفعال :

— ماذا يحدث يا سيدي ؟

هزَّ الدكتور (حجازي) رأسه ، وقال في حيرة :

— لست أدرى يا ولدى .. لا أحد يدرى ..

ثم عقد حاجبيه ، وتأمل الجسد المسجُّى أمامه ، مستطرداً :

— ولكن هناك شيئاً يتعلق بدمه .. بدمه البشري ..

وشرد بصره ، قبل أن يُرِدف في توثر :

— أو الشيطاني ..

عقد (نور) حاجبيه في شدة ، وهو يقول في حيرة :

— دمه؟!.. ولماذا دمه بالذات يا دكتور (حجازي)؟

هزَّ الدكتور (حجازي) كتفيه ، ومنظَّ شفتيه ، وتردد
لحظات ، قبل أن يقول :

وعقد ساعديه أمام صدره ، واتجه نحو النافذة ، وراح يتطلع منها إلى الظلام ، الذي ساد المكان بعد غروب الشمس ، وصمت لحظات ، قبل أن يستطرد :

— عندما هاجمنا (وائل) ، وهو في تلك الهيئة الشيطانية ، غرز أنيابه في عنق (محمود) ، وكان هذا هو التلامس الوحيد بينه وبين (محمود) ، ولقد أدى ذلك التلامس إلى أن يتحول (محمود) إلى مسخ مشابه ، بعد فترة من الوقت ، ولا يوجد أدلى تعليل لذلك ، سوى أن دم (محمود) قد حوى شيئاً ما ، من أنياب ذلك المسخ ، أو من دماءه .

هزّ الدكتور (حجازي) رأسه ، وقال :

— هذا ما استنتجته أنا أيضاً ، ولكن كل استنتاجاتنا لن تثبت أن تتحول إلى حقائق ، بعد ساعات قلائل ، فلقد حصلت على عينة من دم (وائل) ، بعد أن فقد وعيه ، وعلى عينة أخرى من دم (محمود) ، وبتحليلهما ، سنحصل على النتائج .

هزّ (نور) رأسه نفياً ، وقال في هدوء :

— لست أظن ذلك يادكتور (حجازي) .. إنني واثق من أننا لن نحصل على النتائج ، إلا إذا ما اخترقنا ذلك الستار .

— إنه حتى الآن مجرد استنتاج يا (نور) .. استنتاج بنته على أساس علمي ، كما تفعل أنت تماماً .

وتنهد في عمق ، قبل أن يستطرد :

— لقد كان طبيعياً للغاية ، ومستلماً ، ومستجيناً للعلاج ، حتى أخبرته أنني سأحصل منه على عينة دم ، وهنا تحول فجأة إلى تلك الصورة الشيطانية الخيفية .

غمغم (نور) :

— واستنتجت من ذلك أن دمه يحوي شيئاً ما ، يحرص هو نفسه على إخفائه .

أوما الدكتور (حجازي) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— بالضبط .

تنهد (نور) في عمق ، وقال :

— أنت على حق يا دكتور (حجازي) .. هناك شيء ما في دمه .

سأله الدكتور (حجازي) :

— أهو استنتاج ، أم تأيد لأقوالي ؟

مطّ (نور) شفتيه ، وقال :

— بل استنتاج يا دكتور (حجازي) .. استنتاج محسن .

عقد الدكتور (حجازي) حاجيه ، وهو يسأله في
دهشة :

— أى ستار ؟

طلع (نور) لحظات أخرى إلى الظلام ، ثم التفت إلى
الدكتور (حجازي) ، مستطرداً في حزم :
— الستار الذي يفصل بين العالمين يا دكتور (حجازي) ..
(الستار الأسود) .

* * *



٦ — رحلة استكشاف ..

حدقت (سلوى) و (نشوى) في وجه (نور) طويلاً ،
قبل أن تهتف الأولى في حدة :

— هل جِننت يا (نور) ؟ .. أسلوبك هذه المرأة ينافق
العقل والمنطق ، بل حتى كل القواعد العلمية المعروفة .

عقد ساعديه أمام صدره ، وعقد حاجيه ، وهو يقول في
صرامة ، وبلهجة رجل حَبَسْ أمره تماماً ، ولم يَعُدْ لديه أدنى
استعداد للنقاش :

— بل إنني أتبع القواعد العلمية تماماً ، فمن الواضح أن
كل ما نجريه هنا مجرد عبث ، وأن حل اللغز الحقيقي يَكْمُنُ في
الأعمق ، خلف ذلك (الستار الأسود) ، الذي يفصل
عالمنا عن عالم الشياطين .

هتفت ابنته (نشوى) في استكار :

— أتصدق تلك الخرافات يا أبي ؟ .. من قال إن الشياطين
يَكْمُنُ في أعماق الأرض ؟

أجابها في هدوء :

— كل الأساطير القدิمة قالت ذلك ، وليس هناك ما ينفي ذلك القول يا بنبيتي ، حتى في الكتب السماوية كلها .

وشرد ببصره ، قبل أن يستطرد :

— ولكنني واثق من أنه هناك ، في أعماق تلك الحفرة ، الرابضة في منجم الذهب القديم ، توجد مخلوقات ما ، منحها الأقدمون صفة الشياطين ؛ لأنهم لم يجدوا تصنيفًا لها في مراجعهم .

هفت (سلوى) :

— (نور) إنه مجرد استنتاج .
التفت إليها ، قائلًا في حزم :

— بل هو فرضية علمية ، تربط الأساطير القدิمة بالحقائق الحديثة .

هفت في سخط :

— ليس من الضروري أن تكون كل الأساطير القدิمة حقائق .

أجابها في حدة :

— ولكن الكثير منها صار كذلك .

هفت مُختَنقة :

— مثل ماذا ؟

لوح بذراعه في غضب ، وهو يجيب :

— أسمعت في طفولتك كيف كانوا يخشون الخفافيش ؟ وكيف كانوا يؤكدون أنها إذا ما التصقت بالوجه ، فلن يجرها على تركه سوى قرع الطبلول ؟ .. لقد أثبت العلم فيما بعد أن الخفافيش تصاب بالذعر ، وبآلام مبرحة ، عندما تدوي أصوات حادة من حوها ؛ لأن الخفافيش كلها عميا ، وتعتمد في طيرانها على نفس نظرية الرادار ، فتطلق أصواتاً حادة ، وتستقبلها بعد ارتدادها عن أي جسم صلب في مواجهتها ؛ لذا فهي تحمل آذاناً شديدة الحساسية ، لا تحتمل الصخب .

هفت في حدة :

— هذه ليست أسطورة ..

ابتسم ، قائلًا :

— كان يمكن أن تتحول إلى ذلك ، لو لم يكشف العلم حقيقتها .

عقدت (سلوى) حاجبيها ، وهي تقول في عصبية :

— لا بأس يا (نور) .. سأوافقك على رأيك ، ولكنني

مازلت أصرّ على أنه من الحماقة أن تذهب إلى تلك الحفرة
الآن ، إذ من الضروري أن تنتظر نتائج اختبارات الدم ، التي
يُجريها الدكتور (حجازى) على الأقل .

أجابها في صرامة :

— أيًا ما كان ما سيتوصل إليه ، لن يؤثر ذلك على أهمية
الرحلة ، فالسر يكمن أولاً وأخيراً هناك .. لا هنا .

نهدت في توثر ، وقالت في حدة :

— إذن فأنت تصرّ على الذهاب إلى هناك .

أجابها في حزم :

— نعم .

نهضت من مقعدها ، وقالت في حسم :

— في هذه الحالة لن تذهب وحدك .

وانعقد حاجبها في صرامة ، وهي تستطرد :

— سذهب معاً .

هتفت (نشوى) :

— وسأذهب معكما أيضًا .

عقد (نور) حاجبيه في صرامة ، وقال :

— كلاً .. سأذهب وحدى .

ثم ابتسم ، وهو يتطلع إلى عيني (نشوى) الماعتدين ،
مستطرداً :
— أعني أنا و (نشوى) فحسب .

بدأ الارتياح على وجه (نشوى) ، على حين هفت
(نشوى) معترضة :

— ولماذا استثنيني أنا ؟

التفت إليها ، وأجاب في صرامة :

— لأن خطيبك يحتاج مرحلة الخطر ، وهو يحتاج إلى لمسة
حنان ، في تلك الظروف .

ارتبركت ، وهي تتم :

— أبي .. إنك ..

قاطعها في حزم :

— إنه مستقبلك .

سالت من عينيها دمعة حزينة ، وهي تغمغم :

— أبي .. أرجوك .

اقرب منها ، ورئت على كتفيها في حنان ، قائلًا :

— لكل شيء وقته يا عزيزتي .. سذهب أنا وأمك ،
وستبقين هنا .. وعلى الرغم من ذلك ، سيكون العباء الملقي

عل كفيف أثقل مما على أكتافنا ، فستغنين بـ (رمزي) ،
وهو يجتاز أصعب مرحلة في حياته ، وفي الوقت ذاته مستظريين
تقاريرنا الدورئية ، التي سنرسلها لك لاسلكياً ، كلما اجتنبنا
مرحلة من مراحل المهمة ..
سأله في خفوت :

— ومتى تعودان ؟
شرد لحظة ، ثم أجابها في خفوت :

— لا أحد يمكنه أن يعلم متى يا عزيزتي .. إننا في طريقنا
لاجتاز أصعب وأخطر حاجز في الوجود .. سنجتاز الستار ..
(الستار الأسود) ..

تطلع الدكتور (حجازي) في اهتمام إلى شاشة الميكروسكوب
الأيوني ، التي تنقل إليه صورة دماء (وائل) ، وقال لمساعده في
خفوت :

— نفس النتائج ، التي حصلنا عليها ، عند تحليل دماء
(محمود) .. كل شيء يبدو طبيعياً للغاية ، فيما عدا زيادة
طفيفة في عدد كرات الدم الحمراء .

غمغم مساعدته في اهتمام :

— ولكنها زيادة غير مرضية يا سيدي .
أو ما الدكتور (حجازي) برأسه ، وقال :
— هذا صحيح ، ولكنه تكرر في الحالتين ، مما يشير الشك .
ومطأ شفتيه ، مستطرداً :
— ولا تنس أننا نواجه حالة لا مثيل لها ، في كل المراجع
الطبية المعروفة .

سأله مساعدته في قلق :

— أتعني يا سيدي أنه من المتحمل أن تكون لتلك الزيادة ،
في عدد كرات الدم الحمراء ، دلالة مرضية ، في هذه الحالة
بالذات ؟

تنهد الدكتور (حجازي) ، وقال :

— هذا صحيح .

ران عليهما الصمت لحظات ، وهم يتبعان الصور
المرسومة على شاشة الجهاز ، حتى عقد الدكتور (حجازي)
 حاجبيه ، وقال :

— ماذا لو ... ؟.....

بتر عبارته بفترة ، فسأله مساعدته في اهتمام :

— لو ماذا يا سيدي ؟

تعلقت بذراعه ، وتعللت إلى عينيه مباشرةً ، وقالت :
— كلاً يا (نور) .. سأنقم ، ها ذمت سفه

— كَلَّا يَا (نور) .. سَابِقَىٰ مَا دُمْتَ سَبِقَىٰ .

ضمها إلى صدره في حنان ، وغمغمة :

— فليكن يا عزيزى .. أنا أيضًا لا أتحمل فراقك .

تطّلع الاثنان إلى الأفق ، حيث تُشرق الشمس ، وحيث

تلَوَّنت السُّماء بِعَزْيَجٍ مِنْ أَرْوَاعِ الْأَلوَانِ الْكَوْنِ ، ثُمَّ قَالَ (نُورٌ) فِي
خُفُوتٍ :

— هِيَا بنا .

غادرا السيارة معاً، وأمسك كل منهما مصباحه اليدويّ،

وأدنى (نور) ساعة معصمه من فمه ، وقال في هدوء :

- نحن الآن أمام مدخل المَنْجَمِ الْقَدِيمِ ، وسندخله .. هل

جديد؟

جابه صوت ابنته (نشوى) ، عَبْرَ سِمَاعَةٍ صَغِيرَةٍ ، فِي

بـ الساعة :

- ليس بـ .. الدكتور (حجازي) مازال يجري

رات الدم ، ولكنه لم يتوصل إلى شيء مابعد

الى اهتمام :

- حسنا ، فلستم إبلاغي بالتطورات أولاً فاؤلا .

التفت إليه الدكتور (حجازي) ، وقال :
— اسمع يا فتى .. إننا نواجه مرضًا غريباً ، ولكننا
ستتعامل معه كما لو كان مرضًا تقليديًا ، وسنأخذ عينة الدم ،
ونصنع منها مزرعة بكتيرية .

سأله مساعدته في ذهشه : تطلع الاثنان إلى الأفق ، حيث ثُشِّرَقَ الشَّمْسُ ، وحيث

— وما الذي تتوقع أن تجده من ذلك ؟

نهد الدكتور (حجازي) ، وقال :

— مَنْ يَلْدِرِي؟.. مَنْ يَلْدِرِي يَا بُنْيٌّ؟

☆ ☆ ☆

توقفت سيارة (نور) الصاروخية، في وادي (العريش)،
 أمام ذلك المنجم القديم، مع نسمات الفجر الأولى، وران
 داخلها الصمت لحظات، قبل أن تعمق (سلوى) في صوت
 هرتجف:

— (نور) .. إنني أشعر بخوف هائل

رَبُّتْ عَلَى كَفِيْهَا فِي حَنَانٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— لم يفوت الوقت بعد يا عزيزى .. يمكنك أن تراجعى ..
خذلى السيارة ، وعودى إلى (القاهرة) ، وسانهى أنا المهمة
وخذلى .

أجابته (نشوى) :

— بالتأكيد .. هل من أوامر أخرى ؟

غمغم :

— ليس بعد .

ثم أنهى الاتصال ، والتفت إلى (سلوى) ، وقال في اهتمام :

— هل بدأ الآن ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وإن شف شحوب وجهها عن مدى خوفها وتوثرها ، فربت (نور) على كفيها ، وابتسم في توثر ، قائلاً :

— لن يفيدنا الإبطاء ..

— دلفا إلى المنجم متجمرين ، وكل منها يضيء مصباحه ، وغمغمت (سلوى) في خوف ، وهي تنقل بصرها بين الظلال العديدة ، التي يرسمها ضوء المصباح على الجدران :

— يا له من مكان ! .. من الطبيعي أن تنتشر حوله الشائعات .

ضمها إليه ، قائلاً :

— أتخشين الظلم يا عزيزق ؟

أجابته بصوت مرتجف :

— بالطبع .. لا تخشاه أنت ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يجيب :

— لست أخشاها ، فهو يخيفنا ؛ لأنّه مجهول ، وأنا لم أغد أخشا المجهول .

غمغمت في توثر :

— وكيف يمكن أن يتغلب المرء على خوفه من الظلام ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— بأن يواجهه .

هتفت :

— كيف ؟

أطفأ مصباحه ، وهو يقول :

— هكذا .

ترددت لحظة ، ثم أطفأت مصباحها بذورها ، وهي تقول :

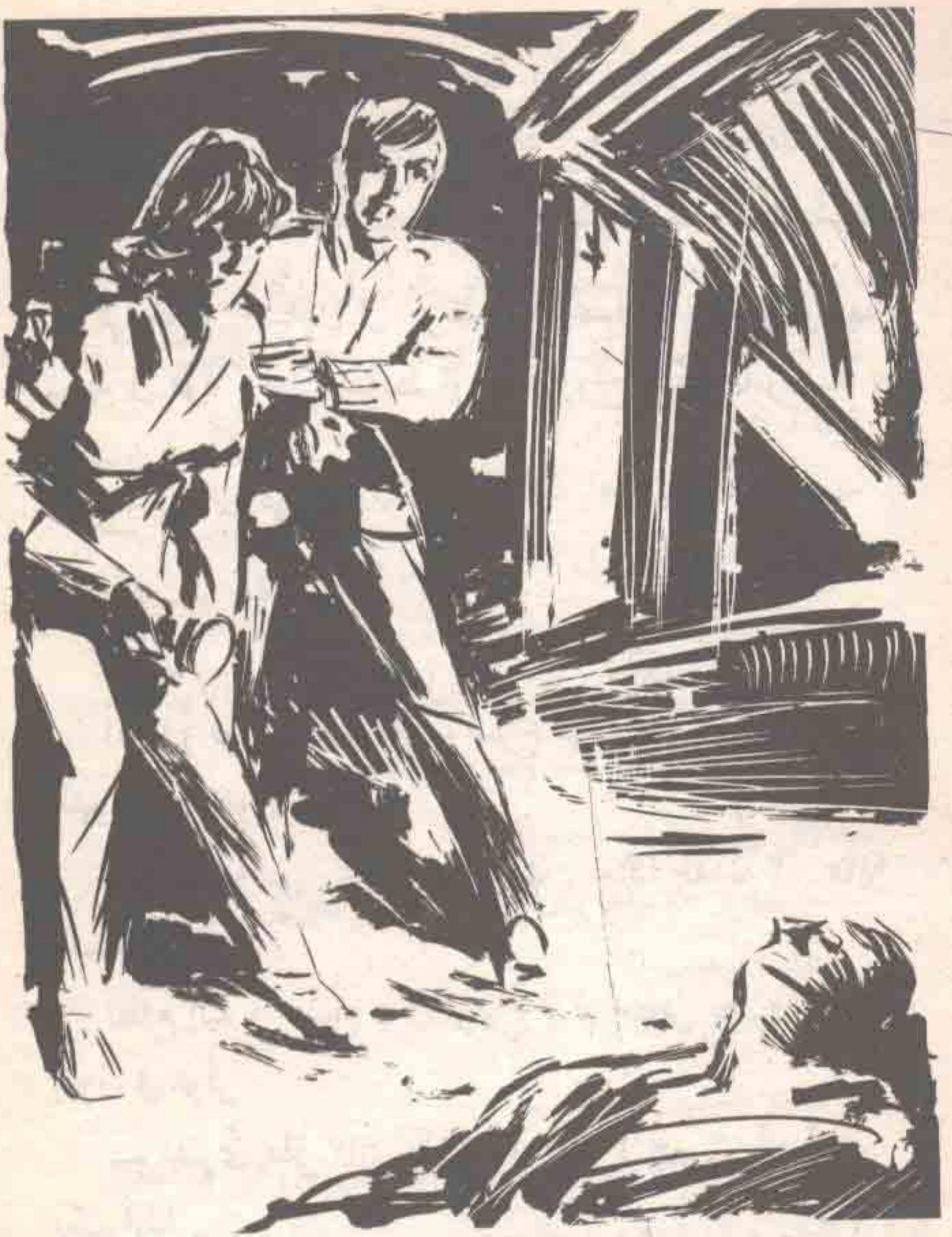
— نعم .. هكذا ..

ساد ظلام دامس رهيب في المكان ، وحيست (سلوى)

أنفاسها طويلاً ، قبل أن تغمغم :

— (نور) .. مازلت أعجز عن التغلب على خوف .

قال في حنان :



— حاولى يا عزيزق .. هذا هو الأسلوب الوحيد .
ران عليهمما الصمت لحظات أخرى ، ثم هتفت (سلوى)
فجأة :

— (نور) .. هل تسمع ما أسمعه ؟
أرهف سمعه لحظات ، ثم قال :
— كلاً .. لست أسمع شيئاً .
قالت في توئير :

— لقد توقف الصوت ، ولكتنى كنت أسمعه في وضوح
وارتجفت ، مستطردة :

— كان صوت أقدام تزحف مقتربة .
ثم هتفت :

— سأضيء مصباحي يا (نور) .. لم أعد أتحمل .
لم يكدر ضوء مصباحها يسقط على ما أمامها ، حتى
تراجعت في ذغر ، وهي تطلق صرخة رعب هائلة ، تردد
صادها في أرجاء المكان في شدة ، فقد كانت تتطلع إلى وجه
جثة حية ..
إلى وجه (حسام) ..

لم يكدر ضوء مصباحها يسقط على ما أمامها ، حتى
تراجعت في ذغر ، وهي تطلق صرخة رعب هائلة ..

٧—مِيَّتْ حَيٌّ ..

رَبَّ (نور) عَلَى كَسْفِهِ مَشْفَقَاً ، وَهُوَ يَسْأَلُهُ :
 — مَاذَا حَدَثَ يَا فَتِي؟ .. أَيْنَ اخْتَفَيْتَ أَنْتَ وَرَفِيقَكَ
 (فائق) ، طَوَالْ ذَلِكَ الْوَقْتِ؟

أَشَارَ إِلَى دَاخِلِ الْمَنْجَمِ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي تَوْثِيرٍ :
 — فِي الْحَفْرَةِ .. لَقِدْ سَقَطْنَا فِي تَلْكَ الْحَفْرَةِ الْلَّعِينَةِ .
 قَالَ (نور) فِي تَوْثِيرٍ :

— وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ .. مَاذَا وَجَدْتَنَا فِي قَرَارِهَا؟
 اتَسْعَتْ عَيْنَا الْفَتِي فِي ذُغْرَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— لَقِدْ لَقِيَ (فائق) مَصْرَعَهُ ، وَبَقِيتَ أَنَا ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
 أَحَاوَلُ الصُّعُودَ إِلَى أَعْلَى .. ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَاسَيْتُ فِيهَا الْأَهْوَالَ .
 عَقْدَ (نور) حَاجِيَّهُ ، وَهُوَ يَسْأَلُهُ فِي تَوْثِيرٍ :

— هَلْ رَأَيْتَ تَلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ؟
 تَطَلَّعَ إِلَيْهِ (حسام) فِي حَيْرَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :
 — أَيْةَ مَخْلُوقَاتِ؟!

قَالَ (نور) :
 — تَلْكَ الشَّيْءُ ..
 بِتَرْعَابِتِهِ بَغْتَةً ، عَلَى حِينِ قَبْضَتْ (سلوى) عَلَى ذِرَاعِهِ فِي
 قَوْةٍ ، فَابْتَسَمَ فِي هَدْوَءٍ ، مَغْمَغَمًا :

تَرَاجَعَ (حسام) فِي حَرْكَةِ حَادَّةِ عَنِيفَةٍ ، وَأَنْخَفَى وَجْهَهُ
 بِيَدِيهِ فِي قَوْةٍ ، حَتَّى سَقَطَ أَرْضًا ، وَرَاحَ يَلْرُحُ بِذِرَاعِيهِ ،
 وَيَصْرَخُ فِي ذُغْرَةٍ :
 — كَلَّا .. كَلَّا ..

هَتَّفَتْ (سلوى) :
 — إِنَّهُ .. إِنَّهُ (حسام) .. زَمِيلُ (وائل) .
 أَضَاءَ (نور) مَصْبَاحَهُ ، وَأَسْرَعَ نَحْوَ الشَّابِ ، وَعَاوَنَهُ عَلَى
 النَّهْرِضِ ، وَهُوَ يَقُولُ :
 — اهْدِأْ يَا فَتِي .. إِنَّا بَشَرٌ مُّثْلُكُ .. مَاذَا حَدَثَ؟ .. مَاذَا
 أَصَابَكَ؟

تَطَلَّعَ إِلَيْهِ (حسام) فِي ارْتِيَاعٍ ، ثُمَّ خَفَضَ بَصَرَهُ ، وَهُوَ
 يَقُولُ فِي تَوْثِيرٍ :
 — بَشَرِيَّ مِثْلِي؟! .. يَا لِلَّهِوْلِ!! .. لَمْ أُتَصَوِّرْ أَنَّ الْتِقَىَ
 بِكُمْ أَبْدَا .

— لا عليك يافتى .. ما الذى يوجد هناك ، في قرار الحفرة ؟

أجابه (حسام) في توثير :

— جليد .. صقىع مُخيف .

هتفت (سلوى) في دهشة :

— جليد ! .. ولكن كل النظريات العلمية تؤكد أنه في الأعمق ترتفع درجة الحرارة ، و.....

فاطعها (حسام) في توثير :

— ولكن هناك جليداً حقاً يا سيدى .. لقد رأيته بنفسى .

ربت (نور) على كفه ، وقال :

— أهلاً يافتى .. إننا نصدقك .

ثم أزدف في صرامة :

— ولكنك ستعود علينا .

اتسعت عينا (حسام) في رُغب ، وهو يهتف :

— أعود معكما ! .. إلى أين ؟

أجابه (نور) في حزم :

— إلى الأعمق .. إلى حيث الجليد ..

* * *

حلَّ مساعد الدكتور (حجازي) رأسه في حيرة ، وهو يقول :

— لست أفهم ما يحدث في تلك المزرعة ، التي صنعناها لعينة الدماء يا سيدى .. فلقد نتجت عنها بعض التفاعلات الكيميائية ، التي تؤكِّد وجود نمو حيوي داخلها ، على حين يُؤكِّد الفحص بالميكروسكوب الأيوني عدم وجود أيَّة ميكروبات بها !!! ..

عقد الدكتور (حجازي) حاجبيه ، وهو يفكُّر في ذلك التالقض ، قبل أن يقول في حزم :

— لا بأس .. ضع عينة الدم مرأة أخرى ، تحت الميكروسكوب الأيوني .

أسرع مساعدته ينفذ الأمر ، ثم سأله في اهتمام :

— ماذا بعد يا سيدى ؟

أشار الدكتور (حجازي) إلى قنطرة صغيرة ، وقال :

— أضيف بضع قطرات من ذلك السائل .

هتف مساعدته في دهشة :

— من هذا السائل يا سيدى !؟

أومأ الدكتور (حجازي) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. من هذا السائل ؟
عاد المساعد يقول في الحاج :
— هذا السائل سيسبب في تحطم كرات الدم الحمراء ،
و

قاطعه الدكتور (حجازي) في حزم :
— أعلم ذلك .
تطلع إليه المساعد لحظة في حيرة ، ثم لم يلبث أن هز كفيه في استسلام ، وأضاف قطرات السائل إلى عينة الدم ..
وعلى شاشة микروسكوب الأيوني ، رأى الاثنان كرات الدم تكسر في عنف وسرعة ، ومتزرج بالبلازما والصفائح الدموية ..

— هذا هو الحل .. انظر يا فتى .. هذا هو الحل .
راح المساعد يحدق في الشاشة بذهول ، قبل أن يغمغم :
— لست أفهم شيئا .. لست أدرى ماذا حدث بالضبط .
هتف الدكتور (حجازي) في حاس :
— هذه الكرات الدموية الحمراء .. تلك الزيادة في عددها .. إنها ليست كرات دم .. إنها بويضات أو ميكروبات مجهولة ، تمتلك قدرة خاصة على محاكاة البيئة .. تماما كالحيرباء .. إنها تأخذ شكل أقرب للأشياء إليها .
ثم أمسك كفي المساعد ، هاتفا :
— وهذا يعني أنا قد صرنا أقرب ما يكون إلى الحل .. إلى حل لغز (الستار الأسود) ..

* * *

أدلى (نور) ساعته من فمه ، وقال في هدوء ، موجها رسالته لاسلكياً إلى ابنته :
— لقد عثرنا على (حسام) حيا ، ونحن في طريقنا للهبوط في الحفرة .

أتاه صوت ابنته ، وهي تقول في قلق :
— احترس يا أبي ، فقد يكون (حسام) هذا واحدا من تلك المسوخ ، أو قد يكون مُخادعا .

فيما عدا عدة كرات ..
عدة كرات متاثرة ، لم يصبه أدنى ضرر في البداية ، ثم لم تلبث أن أخذت تنضغط وتنفرد ، حتى تلاشى لونها تدريجياً ، وصارت أشبه بكرات الدم البيضاء ، منها بكرات الدم الحمراء ..
وهنا قفز الدكتور (حجازي) من مقعده ، وهو يهتف في انفعال :

أجابها في هدوء :

— هذا اخرّك سيسمح لنا بالهبوط إلى القرار ، دون أن نبذل جهدا ، وتكفى جذبة قوية من أسفل ، ليبدأ في رفع الخيل بسرعة كبيرة ، وهذا يعني أننا لن نعاني أية متابع ، سواء في الهبوط أو في الصعود ، وهذا يكفى كبداية .

غمغم (حسام) :

— نعم .. أعتقد ذلك .

أشار إليه (نور) ، قائلاً في هدوء :

— أنت أولا ..

تركه يهبط أولا ، ثم لحق به ، وترك (سلوى) في المؤخرة ، وأخذ الثلاثة يهبطون طويلا ، حتى غمغمت (سلوى) في توئير :

— عجبا !! .. إنني أشعر ببرودة شديدة .

نعم (حسام) في شحوب :

— ألم أقل لكما إنه هناك جليد في أسفل ؟

واصلوا الهبوط ، وراحت البرودة تزداد تدريجيا ، حتى بات البرد قارصا ، وغمغمت (سلوى) بصوت مُرتجف :

— أما هذه الحفرة اللعينة من نهاية .. إننا نهبط منذ ربع ساعة تقريبا .

— الاحتمال الأول وارد يا بنتي ، أمّا الاحتمال الثاني ، فهو غير وارد على الإطلاق ، فلقد كان (وائل) صادقا ومتعاونا ، طوال الفترات التي لم يكن خلاها مسخا ، وهذا يعني أن ما يقوله ذلك الشاب صدق ، أيّا كان هو .

سألته في توئير :

— وماذا ستفعل لو أنه مسخ ؟

صمت لحظة ، ثم أجابها في هدوء :

— سأقتله .

أنهى الاتصال ، ثم اتجه إلى حيث جلس (حسام) ، وجلست (سلوى) تتطلع إليه في حذر ، وأشار إلى الحفرة ، قائلاً :

— هل نبدأ ؟

تطلع إليه (حسام) في شحوب ، وقال :

— أما زلت تصرّ على الهبوط ؟

أجابه (نور) في حزم :

— نعم .

تعاون الثلاثة على تثبيت رافعة صغيرة ، ذات قوّة خاصة ،

على جانب الحفرة ، ثم قال (نور) :

أجابها (حسام) في خُفُوت :
— سنصل بعد لحظات .

بدأت مصايرهم الضوئية تعكس الأنوار على جليد
شفاف عجيب ، يكسو قرار الحفرة ، وهبط الثلاثة فوق طبقة
ناعمة مصقوله منه ، فغمغمت (سلوى) في توثر بالغ :
— هناك قُشْعَرِيَّة مُزْدَوَّجَة المضَدَّ ، تُسْرِى في جسدي .
لم يجدهما ، وأشار (حسام) بعصابه إلى نفق قصير ،
يمتد أمامهم ، وقال :

— هذا يقودنا إلى القاعة الرئيسية .
غمغم (نور) :
— أهناك قاعة رئيسية ؟

لم يجده (حسام) ، وإنما عبر النفق القصير في صمت ، حتى
بلغ قاعة هائلة ، يكسو الجليد جدرانها ، وتشع فيها برودة
مخيفة ، ولحق به (نور) و(سلوى) ، وغمغمت (سلوى) ،
وهي ترتجف :

— ياله من مكان مخيف ! ما هو يائز !؟
قال (حسام) في خُفُوت :
— إنه مقبرة .. مقبرة لنوع عجيب من المخلوقات .

وأدأر مصباحه إلى الجدار ، فشهقت (سلوى) في ذُغر ،
وتراجعت متقصقة بـ (نور) في حِدَّة ، فقد كان هناك ، تحت
طبقة كثيفة من الجليد ، مئات من تلك المخلوقات البشرة ..
تلك المخلوقات ، التي رسماها فنان مجهول ، في كتب
التاريخ ..
تلك المخلوقات ، التي أطلق عليها القدامي اسم
(الشياطين) ..

* * *

سقط (وائل) على وجهه ، وسع صوئاً أشبه بخفقان
أسلحة من خلفه ، فاستدار ، ورأى الشياطين تندفع نحوه ،
وتزوج في وحشية ..

كانت كائنات صغيرة ، لها أجسام شبه بشرية ، فيما عدا
ذلك الوجه البشع ، الأصلع ، بأنفابه البارزة ، والقرنيين
البارزين على جانبيه ، وفيما عدا العينين الحمراوين كالدم ،
والذيل الطويل في نهاية العمود الفقري ..

كان طول المخلوق الواحد لا يتجاوز العشرين سنتيمتراً ،
أما جناحه الشبيهان بأجنحة الخفافيش ، فكان طولهما يبلغ
المتر ، من طرف جناح إلى طرف الجناح الآخر ..

وكلها كانت تطلق ز مجرة رفيعة كثيفة ..

وصرخ (وائل) ..

أطلق صرخة من أعمق أعماق قلبه ..

ومع تلك الصرخة سقط في الأسر ..

وضاع أمله في النجاة ..

استيقظ (وائل) فزعا ، عندما استرجع في كابوس بشغ
تلك اللحظات ، وراح يتحسس عنقه في ذغر ، ويسكب بطنه
في ألم ، قبل أن يهتف :

— أنقذوني .. أنقذوني بالله عليكم .

تطلع إليه طاقم الأمان في شبك وحدر ، فهتف :

— أريد الدكتور (حجازي) .. أرجوكم .. الأمر بالغ
الخطورة .. أرجوكم .

تبادلوا نظرات الشك والحيرة ، ثم اتجه أحد هم نحو جهاز
التلقيديو ، وقال :

— نريد الدكتور (محمد حجازي) لأمر عاجل .

وفجأة ، أمسك (وائل) معدته ، وراح يصرخ في ألم ،
وسقط أرضا ، وأخذ يتأوه في مرارة ، ويصرخ :



وترواحت ملتصقة بـ (نور) في حدة ، فقد كان هناك ، تحت طبقة كثيفة
من الجليد ، مئات من تلك الخلوقات البشرية ..

— يبدو أنه أحد ضحايا هذه الخفارة اللعينة .
اتجه نحو الجثة في حذر ، ثم مد يده ، وقلبها إليه ..
وأطلقت (سلوى) صرخة ذُغر ، وتراجع هو في ذهول ،
فقد كانت الجثة لنفس الشاب ، الذي يرافقهما في رحلتهما ..
كانت جثة (حسام) ..

* * *



— أرسلوا الدكتور (حجازي) بسرعة .. بسرعة .
ومع صرخاته ، راح جسده يت Howell تدريجياً إلى ذلك
المسخ ..
إلى الشيطان ..

* * *

التصقت (سلوى) بـ (نور) في رُغب ، وهي تحدق في تلك
الخلوقات الخبيثة ، المحمدة خلف حاجز جليدي ضخم ، على
حين غمغم (حسام) :

— من الواضح أنها كلها محمدة ، وعديمة الجذوى .. إنها
تبعد أشبه بالخفافيش .. أليس كذلك ؟
أجابه (نور) في توثر :

— بل .. لقد تصوّرتها كذلك في البداية .
وأفقه (حسام) بإيماءة من رأسه ، وقال :
— وأنا كذلك .

أشارت (سلوى) فجأة إلى ركن قريب ، وهي تهتف :
— ما هذا ؟

أدّار (نور) مصباحه إلى حيث أشارت ، وعقد حاجبيه ،
وهو يتطلع إلى جثة شاب ، يُوليه ظهره ، وقال :

٨—قاعة الشياطين ..

بخليط من كل المشاعر السيئة في الدنيا ..
وفي أعمق أعماقه ، راح ذلك الخلق البشع يصرخ
ويُزفج ..

لقد سيطر على ضحيته تماماً ..
لقد حُول بشرياً إلى شيطان ..
شيطان رغم أنفه ..

اندفع الدكتور (حجازي) داخل تلك الحجرة ، التي
يمتحن فيها رجال الأمن (وائل) ، وهتف في توئير :
— هأنذا .. ماذا يريد الفتى ؟

أجابته زمرة مخيفة ، انطلقت من بين شفتي ذلك الممسخ ،
الذى كان يوماً (وائل) ، فتراجع الدكتور (حجازي) في
ذُغر ، ثم لم يلبث أن تذكر تجربة (نور) مع (محمود) ، فعاد
يندفع نحو الممسخ ، صائحاً :
— غد إلى رُشدِك يا فتى .. أنت بشرى ، ولست شيطاناً ..
غد إلى رُشدِك .

راح الممسخ يصرخ ، ويتأوه في ألم ، وأمام العيون الذاهلة ،
راحت ملامحه تنقلب من هيئة إلى أخرى ..

رأى (وائل) تلك الخلوقات البشعة تطارده ، وسقط ،
وراح يصرخ ..
ويصرخ ..
ويصرخ ..
وبصرحته فقد كل شيء ..
لقد ضمَّ أحد تلك الخلوقات البشعة جناحه ، وألقى نفسه
داخل حلقه ..
نعم ..
لقد غاص الخلق البشع في معدته ..
في جسده ..
في أعماقه ..
وصرخ (وائل) مرَّة أخرى ..
صرخ عزيج من الاشتياز والامتعاض ، والرُّعب ، والفزع ،
والدُّغر ..

كان يتحول في لمح البصر ، من (وائل) إلى المنسخ ،
والعكس بالعكس ..
ومن عينيه أطل مزيج من الدُّغَر والتَّوْسُل والرَّجاء ..
وبدت ز مجرته أشبه باستجاد متضرع ..
كان على الرغم من بشاعة خلقته ، خليقاً باستدرار العطف
والشفقة ..

وهتف الدكتور (حجازى) مستحثاً إياه :
— قاوم يا (وائل) .. استعد بشرئتك .. لا تسمح
لإنفعال طارئ بالسيطرة عليك ..
أطلق المسكين صرخة ألم هائلة ، وأمسك معدته في قوة ،
وسقط على ركبتيه ، وراح يعود ككلب يختضر ، والدكتور
(حجازى) يواصل صرائحة :

— قاوم يا (وائل) .. قاوم ..
وفجأة ، أطلق الفتى صرخة هائلة ..
صرخة لم يسمع أى من الحاضرين أبشع منها ، طوال
حياتهم ..

وأمام العيون المذعورة ، المُلْتَاعَة ، تكونت بقعة كبيرة من
الدماء ، عند معدة الفتى ، ثم لم تلبث أن برزت منها أجنة ..

نعم .. أجنة ..

أجنة أشبه بأجنة الخفافيش ..
وعندما حدق الجميع فيما يحدث في ذهول ، حيَّل إليهم أن
معدة الفتى قد تفجَّرت فجأة ، وانطلق منها عشرات الخلوقات
الشيطانية ..

وكانت لحظات رُغْب هائلة ..

* * *

حَدَقَ (نور) و (سلوى) في جنة (حسام) ، التي
أمامهما ، في ذهول ، ثم التفتا في آن واحد إلى ذلك الذي
يرافقهما منذ وجهاً الحفرة ..
ورأياه يتسم ..

يتسم ابتسامة مخيفة ..

ابتسامة بدت أشبه بابتسامة ملك الموت ، في تلك الإضاءة
الخافتة ..

وبصوت مختنق ، غمغم (نور) :

— من أنت ؟

جاء صوت الشاب هذه المرأة من بعيد ..
أو أنه جاء مصحوباً بصدى غامض ..

شعبي كله كما ترى ، حتى سقط حجر أيقظنا من سباتنا ..
حجر سقط في آخر ثقوبنا إلى عالمكم .
أو برأة مُخيفة ..

المهم أنه لم يكن بشريًا ..
حتماً لم يكن كذلك ..
كان رئاناً ، عميقاً ، شاجباً ، قوياً في آن واحد ..
وفي هدوء ، أجاب :
— بل قُلْ مَنْ أنتِ ؟

وارتجَ المكان بصوته ، وهو يهتف :
— خطّة استعادة السيطرة على العالم .

غمغم (نور) في سخرية :
— هراء .

حدّجَه الخلق بنظرة مخيفة ، ثم تابع :
— إننا نحتل الآن جسد الشاب الثالث ، وفي عروقه سيم
تكاثرنا ، ومن جسده سنخرج ، ونهاجم .. وسنحتل مزيداً
من الأجساد .. حتى تصبح الأرض كلها لنا .

صاحب (نور) في صرامة :

— إنكم لن تحصلوا حتى على هذا القبر .
ابتسم الخلق في سخرية ، وقال :

ثم أشار بيده إلى مئات الخلوقات المجمدة على الجدران ،
 واستطرد في هجنة أقرب إلى الزهو :

— إننا هنا منذ الأزل .. من قبل أن يظهر جنسكم على
وجه الأرض .. لقد كنا نسود .. نسود العالم بأسره .

وامتلأت هجنته بالمقت ، وهو يُرِدِفُ :

— ثم ظهر جنسكم ، وبدأت يتناحر لا هوادة فيها ..
وكلُّ منا يسعى للسيطرة على العالم .. حتى جاءت الكارثة ..
صمت لحظة ، وكأنما يستعيد ذكري بغية ، قبل أن

يتابع :

— كان ذلك منذ مائة عام ، أو ثلاثة عام .. حينما توصل
عقربى من جنسك إلى وسيلة خوننا ، وتتبع كل قواتنا ،
وردمها جميعاً ، فأصبحنا سجناء في قرار الأرض ، ونجمد

— هُرَاءُ أَيْهَا الْأَرْضِيَّ .. إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ حَتَّىٰ مَنْ نَحْنُ ،
وَلَا كَيْفَ يَمْكُنُكَ مُحَارِبَتَا .

ابتسام (نور) في هدوء ، وهو يقول :

— هل تراهن ؟

بدت ابتسامة المخلوق مُخِيفَةً للغاية ، وهو يقول :
— أراهن .
وفجأة ، راح جسده يتحوّر على نحو مخيف ..
وأمام عيني (سلوى) ، تحول المخلوق إلى آخر شيء يمكن
توقعه ..

سادت حالة من الرُّعب منطقَةَ الْأَمْنِ ، حينما اندفعت تلك
الخلوقات الشيطانية الصغيرة من جسد (وابيل) بالعشرات ،
وراحت تُنقَضُ على الجميع ، فصرخ الدكتور (حجازي) في
حرّم :

— تراجعوا ، وأطلقوا النار ..

تراجع رجال الأمان في ذُعْرٍ ، وراحوا يطلقون أشعة الليزر
في سخاء ، وتساقطت عشرات الخلقات ، وإن لم يتوقف
خروج أضعاف أضعافها ، من ذلك الثقب الصغير ، في معدة
(وابيل) ..

وفي مبادرة شجاعة ، اندفع الدكتور (حجازي) نحو
(وابيل) ، محاولاً سد ذلك الثغرة ، التي يدو و كان الخلقات
تنفذ منها بلا نهاية ..

ولكن مبادرته باءت بالفشل ..

لقد لطمته الخلقات الصغيرة ، وارتطمَتْ به ، وألفته



إلى جوار (وائل) ، وراحت تهاجمه في شراسة ، وهي تُطلق صرخاتها الحادة ، وز مجرتها الخففة ، وهو يقاومها في استماتة وذعر ..

وفجأة ، سمع صوتاً ضعيفاً واهناً ، يقول إلى جواره :
— الصوت .

التفت وسط مقاومته إلى (وائل) ، فسمعه ورأه يقول في ئهالك :

— الصوت يقتلها .
كانت العبارة تكفي ..

وفي إصرار وقوّة وصلابة ، قفز الـدكـور (حجازـي) واقفاً ، وانطلق يَعْدُو نحو زر الإنذار ، وعشـرات المـخلوقـات الخـيفة تـطارـده ، وـتـقـاتـله ، و
وضـغـطـ الرـزـ ..
وتصـاعـدـ أـزيـزـ الإنـذـارـ القـويـ يـصـمـ الآـذـانـ ..

وـصـرـخـتـ المـخلـوقـاتـ فـأـلـمـ ، وـأـخـفـتـ آـذـانـهاـ بـكـفـوفـهاـ
الـصـغـيرـةـ ، كـمـ يـفـعـلـ البـشـرـ ..
ثـمـ تـسـاقـطـتـ ..

تسـاقـطـتـ عـشـراتـ المـخـلـوقـاتـ صـرـيـعـةـ .
قـتـيلـةـ ..

واحتشدت الحجرة بجثث العشرات ..
وساد الهدوء فجأة ..
حتى صوت الإنذار القوي ، لم يُدْ أنه يُسْعِ إلى الهدوء ..
كان يكفي أن المعركة قد انتهت ..
والتف رجال الأمن حول المخلوقات في ذهول ..
وفجأة ، انتزع الـدـكـورـ (حـجازـيـ) نـفـسـهـ من ذـهـولـهـ ،
واندفع نحو (وائل) ، وانحنى يُلْصِقُ أذنه بـعـوـضـ القـلـبـ في
صـدـرـ الفتـيـ ، قبل أن يـهـتـفـ في اـنـفـعـالـ :
— يا إلهي !! .. إنه حـيـ ..

ثم صرخ في عصبية :
— أوقفوا هذا الإنذار .
أسرع رجال الأمن يوقفون الإنذار ، على حين انحنى هو
مرأة أخرى ، يستمع إلى قلب (وائل) ، قبل أن يعاود الـهـتـافـ
في اـنـفـعـالـ :
— إنه حـيـ بالـفـعـلـ .

قفز من مكانه ، وراح يُلْقـيـ أوـامـرهـ في اـنـفـعـالـ :
— أبلغوا طاقم الإسعاف بـسـرـعةـ ، يـنـبـغـيـ أنـ يـنـقـلـ هـذـاـ الفتـيـ
إـلـىـ حـجـرـةـ عـمـلـيـاتـ الطـوارـئـ عـلـىـ الفـورـ .. إنه يـحـتـاجـ إـلـىـ دـمـاءـ .



جديدة ، نقية ونظيفة وطازجة .. هيأ .. ولئوضع (محمود)
تحت تأثير المُخدّر ، حتى تتم دراسة كل التفاصيل المتعلقة
بتلك الخلوقات الشريرة .

اجتاحه الانفعال ، وهو يُزدف :

— لقد انتصرنا في هذه المرحلة تقريبا .. لقد أدركنا كيف
يمكنا القضاء على الخلوقات الشيطانية ، وبقى كيف نضيف
إلى تلك العبارة كلمة حاسمة .

زفر في عمق ، قبل أن يُضيف :

— كلمة إلى الأبد ..

* * *

دفع (نور) (سلوى) إلى الخلف ، عندما انقضت عليهم
تلك الخلوقات البشعة ، وأطلقت هي صرخ رغب هائل ، على
حين هتف هو :

— ئراجعي .. إنهم لن ينتصروا .

ثم ضغط زرًا في ساعته ، فتراجعوا الخلوقات الصغيرة ،
وراحت تصرخ وتُزْمِجر في ألم ، فأمسك (نور) مغصّم
(سلوى) ، وصاح في انفعال :

— هيأ بنا .

فأمسك (نور) مغصّم (سلوى) ، وصاح في انفعال :

— هيأ بنا ..

لـكـاثـر ، أو لـتـؤـذـى بـعـض الـأـعـمـال التـخـرـيـة فـعـالـمـنـا ، حـيـثـ
يـصـعـب ظـهـورـهـا فـيـهـ بـصـورـتـها العـادـيـة ، عـلـى الرـغـمـ مـنـ أـنـهـاـ
تـمـتـلـكـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ الـخـاكـاـةـ ، كـاـ رـأـيـتـ ، عـنـدـمـاـ اـجـتـمـعـ بـعـضـهـاـ ،
خـاكـاـةـ صـوـرـةـ الـجـثـةـ الـبـاقـيـةـ لـدـنـيـهـمـ .

هـتـفـتـ فـيـ ذـعـرـ :

— يـا إـلـهـيـ !! .. وـمـاـذـاـ سـنـفـعـ ، لـنـعـهـمـ مـنـ الصـعـودـ إـلـىـ
عـالـمـنـاـ يـاـ (ـنـورـ)ـ ?

أـجـابـهـاـ فـيـ حـدـةـ :

— يـنـبـغـيـ أـنـ تـغـلـقـ تـلـكـ الـفـوـهـةـ ، فـهـيـ كـاـ سـعـتـ ، آخـرـ
ثـقـوبـ (ـالـسـتـارـ الـأـسـوـدـ)ـ .

هـتـفـتـ فـيـ دـهـشـةـ :

— (ـالـسـتـارـ الـأـسـوـدـ)ـ ? ! .. أـيـ سـتـارـ هـذـاـ ?

أـجـابـهـاـ فـيـ توـئـرـ :

— (ـالـسـتـارـ الـأـسـوـدـ)ـ يـاـ عـزـيزـقـ .. الـحـاجـزـ الـذـىـ يـفـصلـ
عـالـمـنـاـ عـنـ عـالـمـهـمـ .

تـشـبـثـتـ بـهـ فـجـاءـ ، وـهـيـ تـهـفـ :

— (ـنـورـ)ـ .. هـذـاـ يـثـيرـ فـيـ نـفـسـ الرـغـبـ .

جـاءـ تـشـبـثـهـاـ مـبـاغـتـاـ ، حـتـىـ أـنـهـ أـخـلـ بـتـواـزـنـهـمـ ، فـارـتـطـماـ

انـطـلـقاـ يـغـدـوـانـ عـبـرـ الـقـصـيرـ ، إـلـىـ قـرـارـ الـحـفـرـةـ ، حـيـثـ
رـاحـ (ـنـورـ)ـ يـثـبـتـ طـرـفـ الـحـبـلـ فـيـ حـزـامـهـ ، وـهـيـ تـهـفـ :
— مـاـذـاـ يـحـدـثـ يـاـ (ـنـورـ)ـ ? .. مـاـذـاـ فـعـلـتـ بـهـمـ ?
أـجـابـهـاـ فـيـ انـفـعـالـ ، وـهـوـ يـثـبـتـ الـحـبـلـ فـيـ حـزـامـهـ بـدـفـرـهـ :
— لـقـدـ أـطـلـقـتـ مـنـ سـاعـتـيـ مـوـجـاتـ فـوـقـ صـوـتـيـةـ ، قـوـيـةـ

الـتـرـدـدـ .. إـنـاـلـنـ نـسـمـعـهـاـ ، وـلـكـنـاـ سـتـؤـذـىـ آـذـانـهـمـ الـحـسـاسـةـ فـيـ
شـدـدـةـ .

جـذـبـ الـحـبـلـ فـيـ قـوـةـ ، فـرـاحـتـ الـرـافـعـةـ الـآـلـيـةـ تـعـمـلـ ،
وـبـدـأـتـ تـجـذـبـهـمـ إـلـىـ أـعـلـىـ ، وـ(ـسـلـوـيـ)ـ تـهـفـ :

— وـلـكـنـ مـاـ هـذـهـ الـخـلـوقـاتـ ?
أـجـابـهـاـ فـيـ توـئـرـ :

— مـزـجـ مـنـ عـدـدـةـ أـسـاطـيرـ يـاـ عـزـيزـقـ .. أـسـطـورـةـ الشـيـاطـينـ ،
الـتـىـ تـسـكـنـ أـعـمـاـقـ الـأـرـضـ ، وـأـسـطـورـةـ مـصـاصـىـ الدـمـاءـ ،
وـحـتـىـ أـسـطـورـةـ الـخـفـافـيـشـ الـمـلـصـقـةـ ، وـأـسـطـورـةـ مـنـ تـسـكـنـهـمـ
الـشـيـاطـينـ .

رـفـعـ رـأـسـهـ ، لـيـتـابـعـ عـمـلـيـةـ الصـعـودـ فـيـ عـصـيـةـ ، قـبـلـ أـنـ يـسـتـطـرـدـ :

— هـذـهـ الـخـلـوقـاتـ تـعـيـشـ هـنـاـ ، كـاـ سـعـتـ ، مـنـذـ مـلـاـيـنـ
الـسـنـينـ ، وـلـقـدـ كـانـتـ تـسـكـنـ أـجـسـادـ الـبـشـرـ فـيـمـاـ مـضـىـ ..

بجدار الحُفْرَة ، وسمع (نور) صوت تهشّم ساعته ، فشُحِّب وجهه ، وهتف في ذُغر :

— يا إلهي !! .. لقد تحطّم الشيء الْوَحِيد ، الذي كان ينبعهم من مهاجتنا .

واضطرب صوته ، وهو يستطرد في توئّر :

— الآن سيمهاجونا .

صاحت في ذُغر :

— فلنصلّى بسُرْعَةٍ إلى أعلى يا (نور) .. قبل أن
ولم تتمّ عبارتها ..

جسها الرُّعب في حلقها ..
فمن أسفل ..

من أعمق الحفرة ..

تصاعد صوت أجنحة تخفق صاعدة ..

أجنحة الموت ..

اندفعت (نشوى) نحو الدكتور (حجازي) ، وصافحته في حرارة ، وهي تسأله في لَهْفَةٍ :

— هل توصلت حقاً إلى أسلوب القضاء ، على تلك المخلوقات البشعة يا دكتور (حجازي) ؟

أو ما برأسه إيجاباً ، وهو يقول في إرهاق :

— نعم يا بنائي ، ولنحمد الله على ذلك ، فقد كان من الممكن أن

قطّعته في لَهْفَةٍ :

— كيف يا دكتور (حجازي) ؟ .. كيف يمكن القضاء عليها ؟

ابتسم وهو يقول :

— أيميلك الفضول إلى هذا الحد ؟

هتفت في توئّر :

— بل من الضروري أن أُغْرِف ، فأبى وأمَّى يواجهان تلك المخلوقات الآن .. هناك في أرضهم .

السعت عيناه في رُغب ، وهو يقول :

— ماذا ؟

ثم هتف في توتّر :

— وكيف سَمَحْتْ لهما ب..... ؟

بدت له عبارته سخيفة ، وغير منطقية ، فبتّها بسرعة ، وأمسك كثيفي (نشوى) ، هاتفًا :

— هل من وسيلة للاتصال بهما ؟ .. أما من وسيلة لإبلاغهما بالأمر بسرعة ؟

أشارت إلى ساعتها ، هاتفة :

— هناك ساعة الاتصال اللاسلكية .

هتف في قلق عارم :

— أُثصِلْ بهما إذن ، وأبلغيهما أنَّ الترددات الصوتية العالية، قادرة على قتل تلك الخلوقات .. أسرِعِي بالله عليك . أسرعَتْ (نشوى) تحاول الاتصال بأبويهما مُرّة .. وثانية .. وثالثة ..

ولكن عبثا ..

لم تَلْقَ أَيْ جواب ..

وافتُقِعَ وجهها ، وشَحْب ، ودَمَعَتْ عيناهَا ، وهي تقول للدكتور (حجازى) في توتّر :

— لا جواب .

هتف في ذُغر :

— يا إلهي !! .. فلنُسْرِعْ إِلَيْهِما إذن .. هيا .

انطلقا يَعْدُوان نحو سيارته الصاروخية ، وهو يُرْدِفُ في ذُغر :

— المهم ألا نصل بعد فوات الأوان .. هذا هو المهم ..

تصاعد صَوْتُ خفقان الأجنحة في سُرعة ، وصاحت

(سلوى) في رُغب هائل :

— سيلحقون بنا يا (نور) .. سيلحقون بنا قبل أن يبلغ القِمة .

عقد حاجيه في حزام وتوتر ، وانتزع مسدسه الليزرى من حزامه ، وقال في صرامة :

— لن يكون الثمن رخيصاً إذن .

وانطلقت أشعَّته الليزرية تصيب الخلوقات البشعة .. وتساقط عشرات الخلوقات ، والنيران تشتعل في أجنبتها ..

وبقيت عشرات أخرى ..

كان الأمر يدو كالجحيم قد فتح أبوابه على مصراعيها ،
 وأطلق كل طاقة الشر الكامنة فيه ..
 وصاح (نور) في مرارة :
 — (سلوى) .. ابتعدى عنهم .. ابتعدى ..
 قفزت (سلوى) خارج السيارة ، وراحت تغدو مبتعدة ،
 وهى تلوح بذراعيها ، وتصرخ فى رُغب ..
 ولحق بها (نور) ، وهو يطلق أشعة مسأله خلفه
 وحوله ..
 وانغرست الأنياب الحادة الدقيقة في جسديهما ،
 وانتزعت قطعاً دقيقة من لحمهما ..
 وسالت دماءهما من مواضع شئ ..
 وثارت ثائرة الخلوقات الشيطانية لرؤيه الدم ..
 وأخيراً سقط (نور) و (سلوى) ..
 سقطاً أرضًا ، وانقضت عليهما مئات الخلوقات ..
 وحانَت النهاية ..

١١١

وحاولت بعض الخلوقات تنزيق الجبل ، في نقطة أعلى من موضع
 بطانيا ، ولكن أشعة (نور) أسقطت العشرات والعشرات ..
 وكانت المسافة الباقية قبل القمة تستغرق أربع دقائق
 فحسب ، ولكنها بدت هما كدهر كامل ..
 ولكنها أخيراً بلغا الحافة ..
 أخيراً قفزا خارجها ، وانطلقا يغدوان نحو سيارتهما ،
 والخلوقات الرهيبة تطارد هما في إصرار ، وتنطلق من حناجرها
 الرقيقة صرخات رفيعة ، أشبه بصرائح مئات الفئران ..
 وكان موقفاً بشعاً مخيفاً ..
 وكادت (سلوى) تصاب بانهيار كامل ..
 وأخيراً بلغا سيارتهما ، وصاح (نور) :
 — اركبي يا (سلوى) ..
 قفزت (سلوى) داخل السيارة ، على حين راح هو يطلق
 أشعته على الخلوقات ، التي راحت تهاجمه في شراسة مخيفة ..
 وفجأة ، سمع زوجته تصرخ ..
 والتفت إليها ..
 كانت الخلوقات الشيطانية قد تسللت إلى السيارة ،
 وراحت تهاجمها بدؤرها ..

١١٠

١١ - الختام ..

- هل .. هل لقيا مصرعهما ؟
هتف وهو يتوقف إلى جوارهما :

- كلاً .. إنهم يتحرّكان .. ما زالا على قيد الحياة .
رفع (نور) عينيه في وهن ، يتطلّع إلى المخلوقات
الشيطانية ، وهي تراجع صارخة ، وتهرب إلى داخل
النجم ، وغمغم :

- لن نتركهم .. لن نسمح لهم بالعودة .
سمع صوت ابنته تهتف :

- أبي .. أمي .. أنتما بخير ؟
قفز فجأة واقفا على قدميه ، وكأنما استرده كل حيوئته دفعة
واحدة ، وصاح في صرامة :

- لن نسمح لهم .
وانطلق يغدو فجأة ، وقفز داخل سيارته ، وهو يصرخ :

- لن نتركهم .
وانطلق بسيارته الصاروخية مبتعدا ، فصاحت (نشوى)
في ذعر :

- ماذا حدث ؟ .. ماذا أصابه ؟
هتف بها الدكتور (حجازى) :

فجأة ، دوى صوت بوق عنيف ..
بوق قوى صاحب ..
وصرخت المخلوقات الشيطانية ..
صرخت وتراجعت في ألم ..
ومن بعيد انطلقت سيارة الدكتور (حجازى) نحو
النجم ، وهو يهتف :

- واصل إطلاق البوق يا (نشوى) ، فكل الأصوات
المترفة تزعج تلك المخلوقات الشريرة .
هتفت (نشوى) ، وهي تواصل إطلاق البوق :

- يا إلهي !! .. هذان الجسدان هناك هما أبي وأمي ؟
أجابها الدكتور (حجازى) ، وهو يضغط كمامحة
سيارته :

- إنهم هما للأسف .
صاحت في رُغب :

آخر ثقوب الجحيم ..
وائست عيناً (سلوى) في ذُغر ، وهي تصرخ :
— (نور) .

وهتفت (نشوى) في ارتياح :
— أهي ..
ومن خلف الجميع ، تعالى صوت حازم ، يحمل سمة
الارتياح ، وهو يقول :
— هأنذا .

التفت إليه الجميع في لففة ..
كان (نور) ..

وبابتسامة شاحبة ، وعينين مغروقتين بالدموع ، استقبل
نظرات اللهفة والذهول في عيونهم ، مغمغماً :
— سيارق مزودة بجهاز للتحكم عن بعد .
اندفعت ابنته تلقى نفسها بين ذراعيه ..
وبكت (سلوى) في سعادة وارتياح ..
وسالت الدموع من عيني الدكتور (حجازى) ، وهو
يغمغم :

— يا إلهي !! .. لقد تصوّرت لحظة ..

— احترسى .. لقد عادت تلك الخلوقات البشعة ..
التجهّت يده نحو بوق سيارته ، إلا أن صوئاً آخر قد
ارتفع في عنف ..

صوت بوق سيارة (نور) ..
كان ينطلق على نحو متصل عنيف ، يحمل سمة الإصرار
والحزم ..

وتراجعت الخلوقات الشيطانية مرّة أخرى داخل النجم ..
واستدارت عيون الجميع نحو سيارة (نور) ، ورأوها
تندفع نحو النجم المهجور بسرعة خرافية ، وتجاوزتهم مثيرة
عاصفة من الغبار ..

وصرخت (سلوى) :
— (نور) .. كلاً ..

ورأى الجميع السيارة تعبر مدخل النجم ، و.....
ونفجر ..

انفجاراً مروعًا ، ارتجّت له كل جبال المنطقة ..
وانهار له النجم ..

انهار فوق كل ما دخله ، ومن دخله ..
انهار ليغلق آخر فجوة في (الستار الأسود) ..

ابتسم (نور) ، وهو يقاطعه قائلاً :
— لم يحن الوقت بَعْد .. المُهم .. كيف حال الجميع ؟
امتزجت دموع الدكتور (حجازي) بابتسامته ، وهو يقول :
— سَيُشْفَونَ .. حتى (وائل) سَيُشْفَى .. صَدْفَنِي يا فتى ..
لقد انتصرنا هذه المَرَّة .. لقد هزمنا (الستار الأسود) ..
وهؤلَّات عاصفة الرمال ..
هدأت فوق مشهد مكتمل رائع ..
مشهد غروب الشمس ، وتلك الظلال المترامية من
أجساد رجلين وامرأتين ، وحطام منجم قديم ، كان فيما مضى
آخر مدخل إلى الجحيم ..
وآخر ثقوب (الستار الأسود) .

★ ★ ★

[ثُمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ]

رقم الإيداع ٣٢١٥

باسل

Www.dvd4arab.com